الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص نقد أدبي معاصر

المتخيّل السياسي في الرواية الجزائرية
"اللاز، ونوار اللوز"
أنموذجين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر نظام LMD

إعداد الطالبة:
*بشرة خبيزي

إشراف الدكتور:
* سالم سعدون

لجنة المناقشة:

1*أ.د/ أحمد حيدوش، أستاذ التعليم العالي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.....رئيسا

2*د/ سالم سعدون، أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.....مشرفا ومقررا

3*أ/ رشيد عزي، أستاذ مساعد صنف "ب"، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية:2014*2015

شكـــر وتقديـــر

نحمدك ربي حمدا يليق بجلالك وعظيم سلطانك

أتقدم بالشكر الجزيل إلى قدوتي قبل أن يكون مشرفي

الدكتور: سالم سعدون

وإلى المتجدد دائما مع كل إشراقة شمس

الدكتور: أحمد حيدوش

لكم منـي أسمى عبارات الاحترام والتقدير

إهـــداء

إلى التي كان رضاؤها

سر توفيقي

أمي الحبيبة

فاطمة

مقدمـــــــة

مقــدمــة:

لقد عرفت الرواية الجزائرية حضورا مرموقا في الساحة الأدبية العربية من حيث طرائق بنائها للأحداث والشخوص وحملها لقضايا إنسانية جوهرية، فكانت الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر محطة هامة يتوافد عليها الكتاب بتجاربهم الإبداعية، إذ سايرت الرواية أحداث الجزائر حين كانت قيد الاستعمار على جميع الأصعدة، وهذا ما جعل الكثير من الروائيين الجزائريين يتوجهون إلى طرح ومعالجة القضايا السياسية في أعمالهم الإبداعية بإضافتهم لنوع من المتخيّل الذي يجعل من العمل الروائي عملا منفردا متميزا في صياغته الأدبية والفنية، ولعل أهمية المتخيّل تكمن في إعادة إحياء الواقع السيّاسي بشكل من الأشكال، مما يجعل الرواية خطابا متحررا من كل القيود التي يفرضها الواقع.

وتقوم هذه الدراسة على تتبع هذا المسار الروائي الإبداعي، الذي زامن كل الأحداث السياسية التي عاشتها الجزائر من خلال رواية اللاز للطاهر وطار، والتي موضوعها الثورة، ورواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، والتي تحكي معاناة مجاهد بعد استقلال الجزائر، وبغية الكشف عن المتخيّل السيّاسي في هذين العملين انطلقنا من الإشكالية التالية:

-ما المقصود بالمتخيّل الروائي؟، وكيف وظفت الرواية الظروف السياسية بطريقة إبداعية؟ وماهي علاقة المتخيّل بالواقع السياسي؟، وكيف استغله الروائي وجسّده في الرواية؟، وهل كل الأعمال الروائية الجزائرية تتوافر على متخيّل سياسي؟ أين تكمن طبيعة المتخيّل السياسي في رواية اللاز؟، هل في الأحداث المتخيّلة أم في طريقة رسمها للشخصيات السياسية؟ وإلى أي مدى استطاع الروائي واسيني الأعرج أن يمهّد لتغيّر المتخيّل السياسي في روايته نوار اللوز والارتقاء بهذا المتخيّل نحو الأنموذج الأعلى؟ وهل اختلاف الروائيين واختلاف فترة كتابة

الأعمال الروائية زمنيا يؤدي إلى اختلاف المتخيّل السياسي؟، بمعنى آخر: أين يكمن الاختلاف في توظيف المتخيّل السياسي في اللاز ونوار اللوز؟.

وقد أبدى الدارسون من مفكرين ونقاد آراء مختلفة حول الرواية الجزائرية وموضوع المتخيّل الذي يتعامل مع الموروث الإنساني بطريقة مقنّعة تارة، أو بطريقة مباشرة تارة أخرى يتجادل فيها الحاضر والماضي والتي يكون إعمال المتخيّل السياسي فيها في إطار المحتمل والممكن، ونجد أن الدراسات السابقة قد أسهمت في بيان بعض آليات وتجليات المتخيّل في الرواية الجزائرية: مثل دراسة حسين خمري وعلال سنقوقة، وآمنة بلعلى، ولولا هذا التعدد في الرؤى وهذا الاختلاف في التناول أو الطرح ما وصل المتخيّل الجزائري في ظل النقد الجديد إلى وصف جوهر العمل الأدبي.

أما فيما يخص المنهج المتبع لإنجاز البحث، فإن طبيعة الموضوع تفرض بالضرورة استخدام المنهج السيميائي، لأننا رأينا أن تقنية السرد يحكمها الجانب العلامي والدلالي والأيقوني الذي يفضي إلى معرفة كنه المتخيّل في ذلك الإطار.

وأما أسباب اختياري للموضوع، فمنها ماهو شخصي ومنها ماهو موضوعي.

فالشخصي يعود لتعلّقي بموضوع الخيال والمتخيّل كون الأعمال الإبداعية تحتوي على متخيّل بشكل من الأشكال يصوغه الروائي حسب ذوقه الخاص في طابع إبداعي يحمل القارئ من عالم الواقع إلى عالم خاص ومميز يعيشه أثناء قراءة العمل الروائي.

أما الأسباب الموضوعية فمنها:

-رواية اللاز هي الرواية الوحيدة التي تناولت موضوع الثورة من وجهة نظر إيديولوجية بحتة بعيدة عن الذاتية.

-اللاز هي أول رواية كتبها صاحبها عام1972، وثان عمل روائي فني جزائري بعد رواية ريح الجنوب لابن هدوقة.

-رواية نوار اللوز كتبت في بداية الثمانينات 1983، تحكي موضوعا مختلفا عن روايات السبعينات الأولى.

-محاولة الكشف عن المتخيّل السياسي في كلا الروايتين.

-معرفة اتجاه المتخيّل السيّاسي في الرواية الجزائرية من خلال نصين كتبا في عقدين مختلفين.

وأما عن المصادر الأساسية التي اعتمدناها في البحث، منها ماهو قديم خاص بموضوع الثورة، ومنها ماهو حديث، ومن بين الكتب التي اعتمدت عليها نذكر منها: المتخيّل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلى، فضاء المتخيّل لحسين خمري، المتخيّل والسلطة لعلال سنقوقة، ومن الخيال إلى المتخيّل لمصطفى النحال.....وغيرها من الكتب.

وقد فرضت طبيعة هذه المذكرة تقسيم العمل إلى مقدمة وفصل تمهيدي مشفوع بفصلين مختوم بخاتمة.

أما المقدمة، فاستعرضت فيها الموضوع وإشكالاته، وأهميته، والدراسات السابقة، ثم عرضت الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، ذاكرة أهدافه ومنهجه، وخطة العمل.

وأما التمهيد، فخصصته للحديث عن المتخيل الروائي والرواية السياسية، وعلاقة المتخيل بالواقع السياسي.

في حين جعلت الفصل الأول والمعنون ب:متخيّل الثورة في رواية اللاز للطاهر وطار للحديث عن العتبة السياسية، والشخصيات السياسية، وثنائية الزمن والمكان قصد الكشف عن المتخيّل السياسي الموجود فيها.

وعقدت الفصل الثاني والمعنون ب:متخيّل المحنة في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج للحديث عن تغيّر المتخيّل السياسي من خلال تحليل العتبة السياسية، وصورة الشخصيات السياسية، ودلالة الزمن والمكان فيها.

وختمت البحث بخاتمة تتضمن النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا وتحليلنا للمدونتين.

وقمت في الأخير بتذييل البحث بفهرس، وذلك حتى يتسنى للقارئ الوصول لكل معلومة يريدها بسهولة ويسر.

وككل هدف علمي ولو كان جزئيا فإن تحقيقه ليس بالأمر السهل، لما يعترض ذلك من عقبات وصعوبات، ومن الصعوبات التي عرقلت سير البحث، نذكر منها صعوبة الحصول على كتب متخصصة في المتخيّل الجزائري، مما اضطرني إلى الاستعانة بمعرفة وآراء الأساتذة الشفهية في الموضوع، كالأستاذ حسين خمري والأستاذ أحمد حيدوش...وغيرهما من الأساتذة.

فصـــــل تمهيـــــدي

المصطلح والماهيـــــة

1-المتخيل الروائي

2-الرواية السياسية

3-ما بين المتخيل الروائي والواقع السياسي

1-المتخّيل الروائي:

1-1-ماهية المتخّيل:

يعود أصل لفظة المتخيلّ في اللغة العربية إلى الفعل الثلاثي **خيل**، و"خيل تخيله ظنه وتفرسه، وخيل عليه: شبه، وأخال الشيء اشتبه، وهذا الأمر لا يخيل على أحد، أي لا يشكل وفلان يمضي على المخيل، أي على ماخيلت، أي ماشبهت، والمخيلة موقع الخيل، وهو الظن كالمظنة، وهي السحابة الخليقة بالمطر"[1].

وتترجم كلمة المتخّيل بimaginaire: "وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية imaginaruis وتنحدر كلمة متخّيل في اللغة بثلاث دلالات على الأقل:

1-كصفة، وتعني ما لا يوجد إلا في المخيلة، الذي ليس له حقيقة واقعية.

2-كاسم مفعول، للدلالة على ما تم تخيله.

3-كاسم، وتعني الشيء الذي تنتجه المخيلة، كما تعني ميدان الخيال".[2]

وإذا ما قمنا بالبحث في تركيب مصطلح المتخّيل، فإننا نجده ينطلق من العالم المحسوس والواقع المعيش، إلى رسم واقع من نوع آخر، يتدخل العقل والإبداع في تشكيل بنيته من خلال تصورات ذهنية، تعكس العالم المحسوس في متخّيل جمالي فني، "فعلى مستوى الدال يتقاطع المتخّيل مع كل ما يجعل من موضوع أو حكاية أو حتى شيء ما أمرا مدهشا"[3].

ونجد المتخّيل من حيث المعنى ينفتح على عدة مدلولات، فهو غير مرتبط بزمن محدد ولا بمكان معين، أما على مستوى المدلول"لا يرتبط بأية بنية محددة، لأنه ينزلق نحو عادة المعنى"[4].

---

[1] -أبو الفضل ابن منظور،لسان العرب،مادة خيل،م5،دار صادر للطباعة والنشر،لبنان،ط4، 2005،ص191.

[2] -مصطفى النّحال،من الخيال إلى المتخيل:سراب المفهوم،مجلة فكر ونقد،ع33،المغرب، 2003،ص70.

[3] -آمنة بلعلى،المتخيل في الرواية الجزائرية،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،تيزي وزو،ط1،2006،ص18.

[4] -المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

وللمتخّيل عدة مرادفات:كالخيال، والمخيال، والتخييل، تشترك في مصدر الاشتقاق وهـــــو الجذر اللغوي **خيل**، غير أن المتخّيل يختلف في معناه باختلاف توظيفه، فنجد:المتخّيل القرآنـــــي المتخّيل السردي، والمتخّيل الفلسفي...الخ، فقد انصهر مصطلح المتخّيل وامتزج مع عدة منظومات معرفية، كالفلسفة والأدب، والنقد، والشعـــر.....وغيرها، وكل من هذه المنظومات نظرت إليه من زاوية معينة، وأعطته مفهوما وتأويلا يتناسب ومجالها المعرفي، فإذن المتخّيل هو مايقع خارج الواقع الحسي، لأنه وبكل بساطة"إذا غاب الشـــــــــيء المحسوس، غابت صورته عن الحس المشترك، ولكن تبقى صورته المتخّيلة"[1]، فهو جملة الصـــور الواقعية التي ترتسم في النفس.

1-2-المتخّيل الروائي:

استطاع المتخّيل أن يتسلل إلى الرواية وينصهر معها بكل سهولة وعذوبة، لأنها خطـــــاب لغوي مشحون بالدلالات والمعاني التي تساعد على تجسيد الأفكار والأحداث بطريقة منفردة ومميزة تجعل من الرواية الجنس الأدبي الأكثر أكثر تداولا وشيوعا، وهذا الحقل الخصب هو الذي مهد وهيأ للمتخّيل فتـــح باب الإبداع أمام للروائي تاركا له حرية التلاعب بأحداث الرواية وشخصياتها، عن طريق اللغة، فالرواية "هي ممارسة رمزية، أي أنها عن طريق المتخّيل تحاول أن تعيد بناء الواقع وتقديمـــه فـي شكـــل أنساق لـــــــغوية، وهي تحاول في بعض الأحيان أن تقترب في بنيتها من بناء الواقـع أي تحاكيـــه وبهذا تصير الرواية رمزا أو مجموعة من الرموز التي تحيل لا على واقع محـــــدد،لأن الرموز تختـلف من واقع إلى آخر، ومن مستهلك إلى آخر".[2]

ويقصد بالمستهلك هنا، القارئ أو المتلقي، الذي يعدّ من ركائز فهم المتخّيل وإدراكه بحـــيث يقوم بعملية تأويل للمتخّيل الروائي الذي يتشكّل في عقله عن طريق الصور الذهنية التي تجسّدهـا

[1] -عاطف جودة نصر،الخيال مفهوماته ووظائفه،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1984،ص60.

[2] -حسين خمري،فضاء المتخيل:مقاربة في الروايات،منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر،2002،ص191.

أو تعّبر عنها اللغة، فلقد كتب "لودري أن المتخّيل مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، الأمـــر الذي يعني أنه لا توجد معرفة تخيلية صرفة، لأن كل معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها وما المتخّيل إلا وسيلة لتفعيل وتحيين تلك الماهية".[1]

ونقصد بالمعرفة، خلفية القارئ الفكرية والثقافية، وقدرته العقلية في تأويل ذلك المتخـــــّيل فهو يقوم بدور فعال في الكشف عن عناصره المختبئة في الرموز اللغوية التي تحاكي الواقـــــع أو تصنع عوالم من نوع آخر "وعليه، فإن تلك العوالم غير موجودة إلا في ذهن القارئ، ومابين يديـــه ماهو إلا سيل من الدالات المنضودة على الورق، وقد قام الكاتب بتنظيمها على نحو خاص، يوحي أو يقرب أو يسهل ولادة العالم المتخّيل في ذهن القارئ فالألفاظ مفاتيح يستعين بها القارئ لإنشـــاء مدينة التخيل العجيبة".[2]

وعليه،نستطيع القول:إن المتخّيل الروائي ماهو إلا عملية تأويلية يقوم بـــها القـــــــارئ فالمتخيل"يبقى مشدودا للعجيب، لأنه متخّيل، ولأن الرواية هي المكان الممكن ونهائية الممكـــــنات فعلى الورق فقط، يمكن أن تتحقق كل الأحلام والرغبات".[3]

2-الرواية السياسية:

2-1-ماهية السياسي:

يشتق لفظ السياسي من الفعل **ساس** "يقال: ساس وسيس عليه، أي أمر وأمر عليه، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسة فعل السائس، يقال: هو يسوس الدواب، إذا قام عليـــها وراضها، والسوس الرياسة، يقال: ساوسهم سوسا، إذا رأسوه".[4]

---

[1] -آمنة بلعلى،المتخيل في الرواية الجزائرية،ص19.

[2] -عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.ص09.

[3] -آمنة بلعلى،المتخيل في الرواية الجزائرية،ص32.

[4] -أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، مادة ساس، مج7، دار الطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2005، ص300.

وقد اشتغل الأدب بالسياسي أو السياسة، وهو المصطلح الأكثر شيوعا وتداولا من قبل الأدباء والكتاب، فالسياسة "تشمل -أرادت أم لم ترد -مجال الحياة العامة اليومية للمجتمع والمعتقدات والرؤى الكلية للعالم التي تميز هويته وإرثه الحضاري كما تشمل أنماط القرار والتداول في هذه الشؤون والغايات والرؤى[...]و مكونات الحياة الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية".[1]

ولما كان هذا هو الواقع المعيش، فإن واقع الكتابة لا ينفصل عن ذلك، فلطالما زامن الأدب السياسات وتنبأ بالأحداث، وكثيرا ما صنع الأدب ثورات، ومن بين أهم الفنون الأدبية التي عايشت وتعايش كل ماهو سياسي في الوطن والعالم و ما تزال، نجد القصة الطويلة أو الرواية والقصة القصيرة، فقد أبرز هذا اللون الأدبي الكثير من القضايا السياسية الموجودة في الواقع.

فاستلهم الكتاب و الروائيون مادتهم من السياسة، وكانت الرواية خير معبر عنها فالتقطت أدقّ التفاصيل الحياتية وكل مجريات الأحداث اليومية التي يعيشها الناس، واستطاعت الرواية أن تجسّد وتصوّر لنا بصدق إحساس ورأي ومعاناة الشعب وموقفه من السياسة المتخذة من قبل الحكومة أو الدولة، فهي "تقوم بدور الكاهن المعرّف، والمشرف السياسي[...] وصحفي الوقائع اليومية، والرائد التربوي".[2]

وعليه، فقد اتخذ الأدباء الرواية وسيلة لتجسيد القضايا السياسية المطروحة، ومحاولة معالجتها أو فضحها، والهدف من ذلك هو نشر الوعي بين المجتمعات.

2-2-الرواية السياسية:

شكلت السياسة هاجسا بالنسبة للأديب والكاتب، بحكم أن السياسة هي عتبة التقدم وتحريك المجتمع، ومن هذا المنطلق تزاوجت الرواية بالمرجعية السياسية مما أنتج لنا الرواية

[1] -بليمان عبد القادر،الأسس العقلية للسياسة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط1، الجزائر،2007 ص05.

[2] -وادي طه، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات مصر،ط4،1997، ص09.

السياسية، وهي الرواية " التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي، أو هـي ذلك النوع من الرواية الذي تنفصل فيه فكرة المجتمع عن مجرد أعمال المجتمع التي لا يسـأل عنـها والتي وصلت إلى لا شعور الشخصيات، بكل مظاهرها العميقة المثيرة للمشاكل، لدرجة أنها تلاحظ في تصرفاتهم".[1]

وبالتالي، فالرواية السياسية تعمل على انتقاد المجتمع وتقديم صورة مثالية عـن المجتمع الواعد، كما أن السياسة بصداميتها وفعلها الذي يحمل ردود أفعال أخرى متناقضة، تسمح فـي التنامي الدرامي للنص الروائي، لذا نجد أن معظم الروائيين والأدباء انبروا يعالجون القضـايا السياسية في أعمالهم الروائية، سواء بطريقة مباشرة، أو رمزية.

والروائي بطبيعته، أو"كاتب الرواية السياسية، ليس منتميا بالضرورة إلى حزب مـن الأحزاب السياسية، وإنما هو صاحب إيديولوجية، يسعى لإيصالها للقارئ وإقناعه بها، وهو معـرض في نفس الوقت للعديد من المخاطر غير المتوقعة سواء من قبل الطبقات العليا{ الدولة، السلطـة الحاكمة...}، أو من قبل القراء أنفسهم، فغالبا ما يكون القارئ مخالفا للكاتب في إيديولوجيته".[2]

والذي ساعد على ظهور الرواية السياسيةوحفّ ز الروائي على الخوض فيها، هي الظـروف الصعبة التي كان العالم العربي يعيشها، فجعلت كل الأقلام تنهل من السياسة حيـث "أصبحـت السياسة تمثل ظاهرة أدبية لا في العالم العربي فحسب، وإنما في معظم الآداب العالمية قاطبة".[3]

ونتيجة تداخل السياسة بالحياة المعاصرة، باعتبارها نسقا اجتماعيا، أضحت المهيمن الكبيـر علـى الفرد، سواء الإنسان العربي أوغيره، وقد كان المثقفون من أبرز المهتمين بالسياسـة

[1] -الحسن بركة، أبعاد الأزمة الجزائرية: المنطلقات، الانعكاسات، النتائج، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1997، ص49.

[2] -المرجع نفسه،ص50.

[3] -وادي طه،الرواية السياسية،المصرية العالمية للنشر،القاهرة،ط1،مصر،2003،ص235.

فعندما يتحدث الأديب عن رؤية واقعية، فإن ذلك يعد ممارسة للسياسة بطريقة أو بأخرى، لذلك أصبح الهم الوحيد للأديب أو الكاتب، هو معالجة القضايا السياسية في المجتمع، ففي الرواية يقوم بنفي الظلم عن الوطن والمواطن، لأن الرواية كما يرى جورج لوكاتش هي ملحمة بورجوازية.

وقد شكلت الرواية المنطلق الذي اتخذه الروائي للتمرد على الواقع السياسي، وأحيانا رفضه ومحاولة تغييره وفقا لنظرته وإيديولوجيته التي يستند إليها في تحليله للواقع السياسي، فقد عدّ الرواية سلاحا يدافع بها عن المبادئ السامية للوطن، وهذا ما صرّح به الروائي عبد الرحمن منيف بقوله: "[...] سوف تتكلم الرواية أيضا -وبجرأة- عن الطغاة الذين باعوا أوطانهم وشعوبهم، وتفضح الجلادين والقتلة والسماسرة والمخربة نفوسهم، ولابد أن تقرأ الأجيال القادمة التاريخ الذي تعيشه الآن وغدا، وليس من كتب التاريخ المصقولة، وإنما من روايات هذا الجيل والأجيال القادمة".[1]

ومعنى هذا، أن الروائي يستند وينهل من التاريخ في تشكيله لروايته " فالتاريخ القديم والحديث يمكن أن يساعد الكاتب على كتابة رواية سياسية جيّدة تحمل وجهة نظر فكرية مستيسّرة"[2]، يقوم فيها بتلوين تلك الأحداث السياسية بإبداعه ويشحنها بأفكاره وآرائه المؤمن بها مما يضطره للتمرد على الواقع والدفاع عن مبادئه ومعتقداته التي يحطم بها القضايا السياسية السائدة، داعيا إلى التغيير والتجديد، وأحيانا معالجا لتلك القضايا بطريقة روائية إبداعية منفردة.

وهذا يجعل الرواية السياسية تكشف لنا عن عمق السياسة مصوّرة الأحداث بكل تناقضاتها وتشابكها، لأنها تعدّ مصدرا أساسيا في صناعة هذه النصوص الروائية، فإضافة إلى احتوائها على رؤى سياسية واعية تسعى نحو القضاء على الظلم والفساد والاستبداد، وإضافة إلى ذلك تحتوي أيضا على جماليات الخطاب الإبداعي.

---

[1] -الحسن بركة،أبعاد الأزمة الجزائرية،ص114،113.

[2] -المرجع نفسه،ص10.

ومن هنا يمكن القول: إن الرواية السياسية تعد مـــن أهـــم الروايـــــات المعاصرة، لما فيها من نقل للوقائع -حلولها ومرها- بصدق وأمانة، إضافة إلى الروح الفنية العالية إذ لا نجد رواية سياسية تخلو من جماليات السرد الروائي الذي يشد القارئ ويبهره.

3-ما بين المتخّيل والواقع السياسي:

3-1-علاقة المتخّيل بالواقع:

أثارت علاقة المتخّيل بالواقع إشكالية، نتج عنها الكثير من الجدل والنقاشات، فهنـاك مـــن يرى أنها علاقة جدلية، وهناك من يرى أنها علاقة اعتباطية، وغيرها من الآراء المتناقضـــــة فيما بينها، وقبل الخوض في معرفة نوع العلاقة التي تجمع المتخّيل بالواقع، يجب أولا، تحديد مفهوميـن لهما، وقد اختلفت التعريفات وتضاربت باختلاف المناهج والاتجاهات الفكرية والمعرفية، ونجد مثـلا من يعرفها من حيث الطبيعة، فيرى أن المتخّيل هو إنتاج ذهني معنـــوي يرتبط بالعـــقل والفـكر أي، ليس إنتاجا ماديا، في حين يرى أن الواقع هو عكس المتخّيل، فهو معطـــى مـــــادي حقيقي موضوعي[1]، أما من حيث الوظيفة، فالمتخّيل يستند على الواقع ويحيل عليه، أي أن المتـــــــخّيل ينطلق من الواقع ليتشكّل ويتكون، أما الواقع فهو يحيل على ذاته، فنجد في مقابل المتخّيل واقعـــا وفي مقابـــل الواقع ذاته: المتخّيل واقع

الواقع ذاته [2]

"من خلال هذين التعريفين للمفهومين-المتخّيل والواقع-من زاوية طبيعتهما، يبرز التعـــارض الظاهري بينهما، بناء ذهني/معطى حقيقي"[3]، أما من حيث الوظيفة، نجد أنهما متلازمين، فالمتخّيل يحيل على الواقع، والواقع يحيل على نفسه، ومن هنا تظهر لنا نوع العلاقة التـــي بيـــــــــنهما

[1] -ينظر:حسين خمري، فضاء المتخيل، ص43.

[2] -ينظر:المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] -ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهـــي علاقة متينة وقوية، لا نستطيع الفصل بينهما[1]، ويرى المنهج السيميائي أن المتخّيل هـــو عبارة عن مجموعة من العلامات، وينـــظر إليـــه باعتباره مرادفا للخطاب اللغوي والنص، فـــهذا الأخير يتشكل من مجموعة من العلامـــات أو الرموز اللغوية، التي تكون لنا خطـــابا إبداعيـــا وبناءًفنيا يعكس الواقع ويعبر عنه[2]، فهذا الخطاب الإبداعي المتشكل من مجموعة من الرمـــوز اللغوية هو الذي نطلـق عليه مفهوم المتخّيل، فالمنهج السيميائي يرى أن النص "ليس[...] هـــو الواقع، وإنما النص هو المـــادة التـــي ينبني بها"[3]، "وهكذا تتجلى العلاقة بين النص والواقع مـــن المنظور المنطقي-السيميائي- علاقة موضـوع بمحمول، إذ يكون المتخّيل هو الحامل للواقع والسند الذي من خلاله يتشكل هذا الواقع"[4]، فبـــدون الواقع لا يستطيع المتخّيل أن يتشكل، فهـــو يستند ويحيل عليه.

3-2- علاقة المتخّيل الروائي بالواقع السياسي:

ينبني النص الإبداعي على كلمة وجملة، تكون هي المفتاح الذي يقود القارئ لاكتشـــاف المتخّيل، فالروائي يجد نفسه يخرج عن ذلك الواقع المعاش ويتجاوزه إلى الخيال، وينقل القارئ إلـــى عالم آخر، فهو يجعل من الواقعية عملا متخّيلا، يصف به شؤون الحياة وقضاياها الاجتماعيـــة والسياسية بأسلوب إبداعي[5]،"ولاشك أن المتخّيل يشتغل بآليات مختلفة تتحكم فيـــها الـــظروف السوسيو-ثقافية، وإذن أصبـح من البديهي القول: إن الفعل التخييلي يتجاوز الواقع، يكـــون مـــن المنطقي أيضا أن نحكـــم بانتقـاء المتخّيل في رواية تجعل من الواقع موضوعا لهـــا، أو يعمد

---

[1] -ينظر: حسين خمري، فضاء المتخيل، ص43.

[2] -ينظر:المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] -المرجع نفسه،ص44.

[5] -ينظر:سليمان حسن،مضمرات النص والخطاب:دراسة عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999،ص73.

الروائي فيها إلى استرجاع ذكريات قريبة أو بعيدة،لأننا في كل الحالات أمام إعادة إنتاج للواقع المحسوس بواسطة اللغة"[1]، حيث تكون اللغة سلاح الروائي لاستبدال الواقع المدنس بمتخّيل مبدع ومنه فالمبدع يلقي العالم الحسي في خياله ويصوره في صورة ذهنية متخّيلة مناسبة لذلك العالم ولكنه لا يستنسخه وإنما يمثله، وبالحديث عن الواقع السياسي الذي أصبح محطة يقف عندها الأدباء والكتاب، نجده يتجسد في الرواية بعد إعادة تشكيله من قبل الكاتب الذي يعيد تلوينه ويضفي عليه متخّيله " فالرواية عمل تخييلي يوهم بالواقع ولا يعكسه،وإن كان يتجاوزه،ويتمثل التجاوز على مستوى الصياغة وبناء الشخصيات ورسم الحدث"[2]، وقد اتخذ الروائيون الرواية مسرحا لإعادة تشكيل الواقع السياسي،عكس التاريخ فإذا كان التاريخ كما يقول مارت روبير لا يقول إلا ما فعلته البشرية فينبغي على الرواية أن تقول ما تتمنى وما تحلم به"[3]، وعن طريق المتخّيل استطاع الروائي أن يستغرق في الواقع بتعريته والكشف عن مظاهر التعفن السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بحيث يقوم بخلخلة الموجود والمألوف في الواقع، مما يسمح لنا بالقول إن المتخّيل هو ما يمتلك قيما جديدة للتغيير وأنه لا يمكن أن يستمر دون الواقع السياسي ودون أزمات، فالمتخّيل رغم تعرضه وتناقضه مع الواقع والتاريخ، إلا أنه يستند عليهما وينهل منهما مادته وعملياته،وكل عملية من عملياته هي في النهاية تعبر عن رؤية خاصة للتاريخ والواقع.[4]

ونستخلص أن العلاقة بين الواقع السياسي والمتخّيل هي علاقة تمثيلية، أين يتصادم الفعل الروائي أو الحكائي بآليات المتخّيل فيكون ذلك منفذا لاستبدال الإتباع بالابتداع[5]، فيعيد الروائي خلق الشخصيات السياسية ونماذج بطولية بعد أن استمد عناصرها من الواقع السياسي ويكون

---

[1] -آمنة بلعلى،المتخيل في الرواية الجزائرية،ص51.

[2] -المرجع نفسه،ص53.

[3] -المرجع نفسه،ص51.

[4] -ينظر:آمنة بلعلى،المتخيل في الرواية الجزائرية،ص54،55.

[5] -ينظر: جابر عصفور، الرواية والاستشارة، مجلة دبي الثقافية، ع15، دار الصدى إ.ع.م، 2001، ص286.

للمتخيل الدور الرئيس في رسم صور الشخصيات وخلق أحـــداث تتناسب معها لأن "المتخيـــلّ ينبع من رؤية الكاتب الانتقادية للواقع"[1] ، فبواسطة هذا المتخّيل يعيد الروائي تشكيل الواقع السياسي المرفوض ويطرح آراءه وإيديولوجيته من خلال الأحداث والشخصيات المتخّيلة، التي تحاول إعـــادة بناء هـــذا الواقع، ومحاولة معالجة القضايا السياسية بطريقة مبدعة،فكل موضوع مهـــــما كـــان ممـــلا لـو نضعه في قالب إبداعي يتحول إلى متخّيل المعنى، وأية حادثة عاديـــــة أو سياسيـــة يجعـل منهـا المتخّيل عملا فنيا مؤثرا ذا أهمية، فهو أشبه بإعادة تشكيل لتلك الحادثـة لكنه يحمل لمسة المـــــبدع وبصمته فيعيد المتخّيل تركيب الواقع بطريقة جديدة،تضفي عليـــــــه الدهشـــة والجمالية.

[1] -آمنة بلعلى،المتخيل في الرواية الجزائرية،ص60.

الفصـــــــــل الأول

متخيل الثورة في رواية اللاز

للطاهر وطار

1-العتبة السياسية المتخيلة

2-متخيل الشخصيات السياسية

3-ثنائية الزمن والمكان ومتخيلهما السياسي

تـــــــــوطئة:

شكلت الثورة " نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية حيث أصبـــــــــح الحديث عن الثورة والنهل منها اعتبارا ضروريا في الكتابة الروائية "[1]، فقد شهد الواقع الجزائري بعـد الحرب العالمية الثانية تيارات فكرية وسياسية مختلفة، أثرت بشكل واضح على تعدد الاتجاهـــــات الفكرية في الجزائر[2]، وتمركزت هذه الاتجاهات حول محورين رئيسين، أحدهما يساري مرتبط عالميا بالإيديولوجية الأممية المادية، وثانيهما مرتبط تاريخيا بالحركة التحررية للشعب فـــي مراحلـــــها المختلفة[3]، وقد أدى إيمان الشعب الجزائري بفكرة الوطنية إلى مواقف سياسية صلبة حلت علـــــى إثرها كل الأحــزاب السياسية، لتنظم تحت اسم واحد، هو جبهة التحرير الوطني، وذلك من أجـــل مواجهة الهجمة الاستعمارية[4]، فحرب التحرير الجزائرية تعد " معلما بارزا في تاريخ الحركة الوطنية بل إنــها تشكل أكبر منعرج في تاريخ الجزائر"[5]،لأن الثورة هي الشاهد الأول على انخراط الرواية الجزائرية في حياة المجتمع وبه تحققت خصوصيتـها وانتماؤها، فمجرد نقل الثورة من الواقع ومن الأفواه بعد الاستقلال إلى الورق هو حولها إلى متخيل[6]، فتاريخ الثورة التحريرية يعتبر مصدر المشروعية السياسية في حاضر السرد[7].

قام الروائي الجزائري الذي عايش الثورة بوضع قوالب سياسية واجتماعية ونفسية في نتاجه

---

[1] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص52.

[2] -ينظر:سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر،1983 ص331.

[3] -بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ط1، الجزائر، 1986، ص44.

[4] -المرجع نفسه، ص45.

[5] -مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، وهران، ط1، الجزائر، دت، ص65.

[6] -ينظر: آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص54.

[7] -ينظر: علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، منشورات الاختلاف، وحدة الرغاية، ط1، الجزائر، 2000، ص177.

الأدبي، وكانت مرجعيته الأولى في ذلك هي الثورة، فالأديب والمثقف الجزائري عموما، لم يتخل قط عن طبيعة سكان هذا الوطن المعروف في النضال والمقاومة، فكيف لا يناضل هو بقلمه وفكره؟، وهو يمثل النخبة الواعية المفكرة في كل شعب[1]، فكانت بذلك الرواية هي الفن الأنسب للتعبير عن السياسة من خلال متخيل الشخصيات والأحداث.

وبالتالي، مثلت هذه الروايات السياسية، مرحلة معينة من تاريخ الجزائر، فقد واجهت الفرد الجزائري، ولعل أهم رواد هذا النوع من الرواية في الجزائر، الروائي الطاهر وطار*، الذي يعد من بين الأدباء الجزائريين الذين اهتموا بقضايا المجتمع الجزائري ووظفوا الرؤى السياسية في رواياتهم فهو حسب تعبيره كاتب سياسي بالدرجة الأولى "أنا فخور بأني كاتب سياسي شبه متخصص في حركة التحرير العربية عامة والجزائرية خاصة "[2]، وقد اكتسب الطاهر وطار هذا الحس السياسي من معايشته للثورة التحريرية وآلام وأحزان الشعب آنذاك، فاللاز رواية إبداعية رسمت بشكل واقعي معالم الثورة المسلحة ضد الاستعمار، وهي تعد ضمن روايات السبعينات التي أرخت للثورة لأنه لابد من رواية تصور مآسي الواقع الاستعماري" ولم يكن هناك تأريخ للثورة بالمفهوم المتداول، لأن الثورة لم تكن حاضرة كتاريخ بأبطالها وأحداثها، ولأن الروائيين خلقوا أبطالا آخرين لم يكن بينهم بن مهيدي ولا ديدوش ولا عميروش ولا حسيبة، بل خلقوا نماذج بطولية استمدوا عناصرها مما أملته مواقفهم الذاتية من الثورة ومن أبطالها "[3].

وفي الحديث عن الذاتية، فقد كان الروائيون الجزائريون يكتبون عن الثورة والتاريخ

---

[1] -ينظر: محمد الصالح رمضان، أدب النضال والمقاومة في الجزائر في عهد الاستعمار:1930-1954، مجلة الثقافة، ع 116، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1998، ص11-12.

*ولد سنة:1936، وتوفي سنة:2010.

[2] -الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2000 ص12.

[3] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص52.

مـــــن خـلال نزعتهم الذاتية " فصاغوا نصوصا طغت فيها العلامات والقرائن الدالة على المؤلف الـــذي تبنـــى التهويل بالتقديس، والتغني بالثورة "[1]، وتعدّ رواية اللاز للطاهر وطار" الرواية الوحـيدة التي تعرضت للثورة الجزائرية مـــن وجهة نظر إيديولوجية بحتة، جمع فيها الروائـــــي بـــين الإيديولوجية الشيوعية والإيديولوجية الوطنية الـــــتي يمثلها حزب جبهة التحرير الوطني"[2] وهــذا ما جعلها محور البحث والدراسة، واللافت للنظر أيضـــا أن كتابات الطاهر وطار هي تجـــــارب واقعية صاغها في متخيل، فهو كثيرا ما يستعين بشخـصيات سياسية حقيقية يجعلها متخيلـــة عن طريق إضفائه عليها بعضا من لمساته الإبداعية، فزيـدان فـــي الرواية هـــــو" المحامـــي العيد العمراني، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري، الذي ذبـــح من طرف زملائـــــه في الكفاح"[3].

عبرت رواية اللاز عن الثورة التحريرية وعن" الأفعال المقصودة بالقول، كإنهاض النفـــوس إلى تبني الثورة والتغني بها، بل وأن نحياها لأن البعد الزمني القريب لم يسمح بانفصـــالها عنـــا والإنسان يعيش القريب ولا يتذكر إلا البعيد"[4]، وبالتالي، تجسد رواية اللاز مرحلة مهمة من حـــياتنا النضالية التي شهدت صراعات إيديولوجية معقدة، مقابل الصراعات المسلحة ضـــــد الاستعمار سنحاول الكشف عن متخيلها من خلال دراستـنا لعنوان الرواية، وشخصياتها السياسية، وثنائـــية الزمن والمكان فيها.

[1] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص53.

[2] -بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ص45.

[3] -الطاهر وطار، جريدة الأحرار الثقافية، ع1، ماي، الجزائر، 2001، ص04.

[4] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص58.

1-العتبة السياسية المتخيلة:

1-1-لعنوان عتبة للنص:ا

لعتبات النص دور كبير في فهم بنيته، ويعد العنوان أحد أهم هذه العتبات فهـــو أول إشارة يقف عندها المتلقي عند شروعه في عملية القراءة، فالكاتب يختار العنوان بعناية ليكون أول مـــا يصادفه القارئ، وهي مصادفة ليست مجانية، وإنما هي عملية تسهم في إنتاج دلالة النص.

وإذا كان العنوان يقدم نفسه بصفته عتبة للنص، فإنه بالمقابل لا يمكن الولوج إلى عالم النـص إلا بعد اجتياز هذه العتبة[1]، فهو يشكل للدارس المفتاح الرئيس الذي يعينه على تفسير عالم النـــص الأدبي، والمنارة التي تضيء فضاء النص، وتقود القارئ إلى فك الرموز باعتباره علامة دالة.

ولقد تضاعف الاهتمام بالعنوان كعتبة رئيسة تقود إلى فك الكثير من طلاسم النص وألغازه بعد التطور الكبير الذي حصل في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، حيث اعتبرت الشكلانية والبنيويـة العنوان جزءا لا يتجزأ من الكلية النصية، له وظيفة بنيوية بالنسبة لهيكل النص الخـــارجي، وأخرى دلالية في علاقته بالمادة الحكائية، غير أننا نجد أفضل حقل لدارسة العنوان، هو حقـــل المقاربات السيميائية، فهي تنظر إليه " كمفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص وتجاعيده وترسبـــاته البنيوية، وتضاريسه التركيبية على المستويين الدلالي والرمزي"[2].

أولت الدراسات السيميائية أهمية كبيرة للعنوان، واعتبرته مصطلحا إجرائيا ومفتاحا أساســـــيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، فـــمن خلال العنوان نستطيع أن نقوم بتحليل وتفكيك النص الأدبي[3]، والعنوان هو أول مرحلـــة يقف عندها الباحـــث

---

[1] -محمد بوعزة، من النص إلى العنوان، مجلة علامات في النقد، م14، ع53، عمان، 2004، ص408.

[2] -جميل الحمداني، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، م25، ع3، الكويت، 1997، ص95.

[3] -ينظر: المرجع نفسه، ص96.

السيميائي قصد اكتشاف بنيته وتركيبه، فـــهو عبارة عن علامة سيميائية تقوم بوظيفة الاحتـــواء لمدلول النص[1]، وينبغي التأكيد على أن دراسة العنوان كعتبة من عتبات النص هو حديث العهـــد حيث لم تهتم الشعرية اليونانية ولا العربية في حقلها الفلسفي والأدبي بدراسة مايحيط بالنص كتحديد العناوين وتحليلها بكل تفصيل وتدقيق[2]

فالعنوان هو عتبة من عتبات النص وهو أشبه بمفتاح أو باب نلج منـه إلـى العالـم النصـــي[3] فهو نص واصف، يدخل ضمن النص المحيط، وله قيمة سيميولوجية دالة علـــى محتـوى الـــنص[4] وبـــه يصنع النص من نفسه كتابا، ويقترح ذاته بهذه الصفة على متلقيه[5].

1-2-اللاز عتبة سياسية مخفية:

يعد العنوان بالنسبة للسيميائيين أيقونة في تأويل النص، فالعنوان إذن علامة لغوية تفضي بنـا إلى كنه هذا النص، وقد عنون الروائي الطاهر وطار نصه الإبداعي بكلمة اللاز، واللاز اسم علـم معرف ب"أل" التعريف، وإذا تفحصنا هذا الدال اللغوي، فاللاز" في القديم كان يطلق علـــى الجزء الأدنى من العملة النقدية، والآن يطلق على العدد المفرد في أوراق اللعب، وبينما هو في الـــحجر يمثل أدنى رقم، الرقم الأول في العدد، مجاورا للبياض يمثل في البيلوط الرقم الأعلى [...] الوحـــيد في البيلوط الذي يحتفظ بقيمته مهما تغير اللون المنتَخب"[6].

لكن مدلول هذا العنوان يمتد إلى أكثر من ذلك، فكلمة اللاز في الرواية هـــي اسـم لشـخص متمرد عن القيم والأخلاق والقانون فهي لفظة " تحمل التفرد والقوة، والمغامرة، فيستطيع الموصـوف

[1] -ينظر: جميل الحمداني، السيميوطيقا والعنونة، ص98.

[2] -المرجع نفسه: ص109.

[3] -ينظر:خليل الموسي، قراءات في الشـــعر العـــربي المـــعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 2000، ص32.

[4] -ينظر:عمار زعموش، جدلية الواقع والفن، مجلة التبيين، ع18، الجزائر، 2002، ص50.

[5] -ينظر: جميل الحمداني، السيميوطيقا والعنونة، ص103.

[6] -الطاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص106.

بها أن ينتصر على الكل ماعداه تماما مثل اللاز في الورق الذي يفوق كل الأوراق الأخرى"[1].

ونجد مدلول اللاز عند الضابط الفرنسي مختلـــفا، حيـث يقول:" والمعنى المجازي للاز هـو البطل، في غير لغة قومه*، أما عندهم**، فإنه اللقيط أو كل أعور يتشاءم منه"[2]، فاللاز يحمـــل عدة دلالات رمزية تختلف باختـــلاف المجتـــمع، واللغة والإيديولوجية، وإذا نظرنا إلى اللاز مـــن زاوية المتخيل، فإننا نجده يمثل الشعـب الجزائري خـــلال فترة الاستعمار وأثناء الثورة التـــــحريرية ويتمثل ذلك في قول الضابط " آه، أيها القذر، إنك لا تمثل شيئا، إنـــك لا تمـــثل غير هذا الشعب اللقيط، غير هذه القضية المفتعلة التي انفلتت من دبر التاريخ"[3].

وذلك لأن اللاز ذاته يمثل أنموذجا لكثير من الشباب الجزائري إبان الثورة وقبلها، ويمثل نموذجـــا للشخص وللمعاناة، وللإجهاد والفقر، والـــتشرد والتمـرد من جهة، والاستـعداد لمواجهة المستـــعمر وتخريب خططه والتحضير للثورة من جهة أخرى "فاللاز والشعب شيء واحد "[4].

نجد اللاز في الرواية " قويا صلبا، عنيدا مع كل الناس وحتى مع المستـعمر وأمـــه"[5] وبهـــذا يمتلك اللاز عدة قواسم مشتركة بينه وبين الشعب" والتي تتمحور حول الصلابة فـــي الموقف، عدم التهاون في المصير، والثقة في النفس، ثم التمسك بالمبادئ[...]، وهي نفس العناصر التي مـــيزت ثورتنا التحريرية، وأضفت على اللاز نوعا من التقديس والتعظيم من جهة، وشيئا من الـــــــــخوف والرهبة من جهة أخرى"[6]، وقد استطاع الروائي عن طريق المتخيل أن

---

[1] -بشير بوحيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ص114.

*أي بغير اللغة العربية، أي لغة المستعمر الفرنسية {as l}.

**أي لغة الجزائريين، وخاصة لغة أهل القرية التي كان يقيم معهم اللاز.

[2] -الرواية، ص106.

[3] -الرواية، الصفحة نفسها.

[4] -الرواية، ص200.

[5] -بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ص114.

[6] -المرجع نفسه، ص115.

يمتن العلاقة بيـــــن اللاز والشعب، فهما يتقاطعان في عدة نقاط مهمة منها: أنهما غير محددي النسب تحـــديدا دقيقـــا فالشـعب الجزائري فيه العنصر البربري، والعنصر العربي، والعنصر التركي، والعنصر البيزنطـــي لكـــنه في الأخير ينتمي عن طريق الحتمية الحضارية الإسلامية إلى العنصر العربي، في حـــين نجد اللاز كذلك مجـــهول الأب حتى ولو حاول الروائي أن يوهمنا ببنوته لزيدان، فاللاز حســـب المتخيل السياسي أعم وأشـــمل مـــن أن ينتسب لأب معين فعلاقة النسب والمعاناة بينه وبيـــــن الشعب متشابهة وقوية إلى حد كبير[1].

جاء عنوان الرواية كلمة مفردة، وتعني البطل ، ولكنـها مـــن زاوية المتخيل، تمثل الشعـــب الجزائري المتمرد على الأوضاع السياسية، وهذا اللاز هو ثمرة معاناة هذا الشعـــب، خـلال فتـــرة الاستعمار، فهو"يقع في أسفل السلم الاجتماعي، يرفض الخضـــوع للقوانين الاجتماعية والخلفيـــــة السائدة "[2]، فقام بالثورة تعبيرا لرفضه لتلك الحياة التي كان يعيشها تحت وطأة الاستعـــمار وإمرته.

2-متـــخيل الشخـــصيات السياســـية:

2-1-سيميولوجيا الشخصيات الروائية:

تتحدد الشخصية في مفهومها السيميولوجي من خلال شبكة علائقية تربطـها علـــى مستوى الدال والمدلول زمنيا أو تعاقبيا، مع شخصيات أخرى في العمل الأدبي[3]، ودال الشخصية عند فليب هامون، هو علامة يجري عليها ما يجري على العـــلامة اللـــغوية من تحـــولات، ولا

[1] -ينظر: رشيد بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ص 116.

[2] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط1، الجزائر، 1994، ص110.

[3] -ينظر:فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر:سعيد بنكراد، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، ط1 المغرب، 1990، ص26.

قيــمة لهــا إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد، فهي كائنات ورقية على حد تعبير رولان بارت[1].

أما مدلول الشخصية، فهو يعتمد على مفهوم العلامة اللسانية، فهي مورفيم فـارغ، أي بيـاض دلالي لا تحيل إلا على نفسها، ومعنى هذه العلامة ليس معطى في النص، وإنـــما يتم الإمساك به من خلال النص كله[2]، وبذلك تكون الشخصية وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف تولد من وحـدات المعنى[3]، أي أن" الشخصية ليست ساكنة أو معطاة بشكل قبلي[...]، ولكنها بناء يتـم اطـرادا زمـــن القراءة، زمن المغامرة الخـــيالية، إنـــها شكـــل فارغ تقوم المحمولات المختلفة بملئها {الأفعال، أو الصفات} "[4]، وهذا يكون داخل المجتمع الروائي، فالشـــخصية الروائية نظام ينشئ النص تدريجيـا فهي شكله أو بنيته العامة[5].

كما تمثل الشخصية في الرواية دالا لغويا ضبابيا، يجعلها الروائـــي ذات مـــدلول محـــدد وخاص بها، عبر تأثيثها وملئها بالمعلومات والصفات والغايات، فيعطي لـها اسمـــــا، أو هويـة أو سلوكا معينا كما يشاء، مع مراعاة منطق السرد، وبذلك لا تكون الشخصية مجمـوعة مـن التفاصيل والمدلولات المضطربة وإنما تجسد صفات ومعلومات وغايات مميزة في الحياة، تستدعـي موقفـــــا معينا اتجاهها من قبل القارئ[6]، فالشخصيات تعد محورا هاما من محـــاور البـناء الروائي، إذ تجعل الأحداث تنمو وتتحرك كما أنها أسهمت في خلق علاقات في أمكنة

---

[1] -ينظر: فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص08.

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص09.

[3] -ينظر: المرجع نفسه، ص26.

[4] -المرجع نفسه، ص28.

[5] -ينظر: محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010، ص271.

[6] -ينظر: مجموعة من الكتاب الروس، المدخل إلى علم الأدب، تر:أحمد علي الهمذاني، دار المسيرة، عمـان ط1، الأردن، 2005، ص13.

وأزمنة متـعددة مع شخصيات أخرى، فهـــــي تُخلق لتصف حالة ما، أو تعبر عن موقف معـين مرتـــبط بالمــتن الحكائي، وبذلك تكون علامة دلالية لها بطاقة لغوية، تتحرك وفق مخطط الروائي لتعالج قضية أو تجسد أثرا ما، فالشخصية تعد سندا محافظا على المعنى وتحوله، من خلال بنائها وربطها لأحداث النص الروائي.

2-2-الشخصيات السياسية المتخيلة:

2-2-1- زيدان:

هو شخص ســياسي مثقف، كان عضوا فـي الحزب الشيوعي الجزائري قبل عامين مــن انضـــمامه للـــثورة والنضـــال المسلح " زيدان مريض، ضايع أهلكـــته السيـــاسة، كـــل يـوم في مكان، عجزت عن فهم السياسة هذه، التي تهلك رجلا مثل زيدان"[1]، كان شيوعيا فـــــي مبادئـــــه والسبب في هذا التوجه الإيديولوجي، يوم" قتل في دوارنا **قايد**، لاأذكر بالضبط سبب موته، هـــل كان سياسيا أم لا؟، خرج العسكر خرب كـل الـدوار، تشردنا هنـا وهناك[...]، لبثت شهرا ثم ألقـي القبض علي وجندت للخدمة العسكرية"[2]، كان تجنيده في الخدمة العسكرية أول خطوة خطاها نحـو السياسة الشيوعية " فيوم سرح من الخدمة العسكرية، طاف بالقرى، ولم يعثر لا علـــــى مريم، ولا على عمل، وعاد إلى باريس"[3]، وهناك درس الاقتصاد السياسي في الجامعة الشعبية بمـــــــساندة زوجـته الأجنبيـة "وببســـــاطة وجدتني في حلقة ماركسية، ثم في خلية شيوعية إلى جانبها، وقبـــل أن أتـــــخرج انتخـــبت لمـدرسة إطارات الحزب، ودرست مبادئ القيادة الجهوية، ثم الإقليمـــية "[4] "[4] بعدها رحل إلى موسكو للدخـــول إلى مدرسة القيادة الوطنية، وبعد اندلاع الحرب العالمية،

---

[1] -الرواية، ص22.

[2] -الرواية، ص54.

[3] -الرواية، ص163.

[4] -الرواية، ص165.

عـــاد إلـى الجزائـــر ليقضي ستة عشر ســـنة عضوا مداوما في الحزب الشيوعي الجزائري، ويوم التحق زيدان بالثورة " لم يستشر أحدا، لا الحزب ولا غيره، رغم أنه عضـــو اللـــجنة المركزية، أوجـــبت الظروف المحيطة به ذلك، ففعل، وإذا ما سئل، هل انسلخت من حزبك؟ فيجـــيب فورا بالنفي، وإذا ما طلب منه ذلك، يظل يسأل عن الدوافع[...]، لن أنسلخ، ولن أدفـــع الاشـــتراك ولن أســـــعى لتكوين خلايا جديدة، وسأظل أكافح، من أجل الاستقلال الوطني"[1].

كان هذا المثقف يخوض الثورة من منظوره الخاص، كما كان لـه الدور الرئيـس فـــي تنظيم صفوف المناضلين، فقد كان يجمع بين موقفين متناقضين، أولهما شيوعي، ويظـــــهر ذلك في حديثه مع أخيه حمو"[...] في الحياة نوعين من الناس، نوع يعرق مثلك ومثل كل العمـــال والعاطلين، ونوع يستفيد من هذا العرق"[2]، أما الموقف الثاني، فهو موقف وطني ثوري" لم يحـــــن أواننا بعد، سابقون لزماننا، تفصلنا عنه مسافات مسافة جيلين أو ثلاثة على الأقل [...] قرن وقرابة النصف من الاستعمار المباشر، ومجتمع تطمسه البداوة، رعوي، ضارب في التأخر والانغلاق"[3].

يحتل زيدان مركزا مرموقا بين المناضلين في الجيل، وذلك لقدرته على إحكام الخـــــطط، وتفكيره السليم الصائب عائد إلى ثقافته وتعليمه، فقد أدرك أن بقاء فرنسا في الجزائر فيه استمـرارية للفقر والجوع والبؤس، من ثم بدأ قبل الجميع الاشتغال في السياسة والتمرد على العدو، لـــقد كـــان هدفه الأوحد هو إخراج الدخيل من أرض الجزائر، كما كان يقوم بدراســـة وتحلـــيل شخصـــيات المناضلين الذين معه، وأبرز شخصية أثرت فيه هي شخصية اللاز، وهو ابنه غير الشرعـــي من ابنة عمه" إنه ثمرة حب اندلعت في غمار مأساة، كان شبحه من يوم علـــمت

[1] -الرواية، ص163.

[2] -الرواية، ص86.

[3] -الرواية، ص87.

بوجـــوده يخنـــقني ويدفعني إلى التعمق في إدراك الحياة، وكأنما بدوره كان يدرك أنه روحي الحقيقية، فـــراح يعبر عن كل مافي قلبي من حقد وتمرد، كان دمي يغلي، وكان الموسيقى الصاخبة التي أعزفها في ضميري من تفتح وعي ووقفت على الحقيقة "[1].

سعى زيدان جاهدا لتوعية الناس بأهمية هذا النضال"يجب أن يفهم الناس أن فرنـــسا ليست خطرا على المقاومين في الجبال فقط، بل على جميع الناس"[2]، آمن بالنضال السياسي قـــبل النضال المسلح، لكن الثورة كانت تنظر إليه من منظار خاص، فهو لم ينسلخ عن حزبه الشيوعـــي وانضم إلى الثورة عكس كل المناضلين المثقفين الذين انضموا للنضال السياسي تحت حزب واحـــد تكفل بقيادة الثورة، هو جبهة التحرير الوطني، فقد انحلت كل الأحزاب وانخرطت فـــــي الجبـــهة لمحاربة الاستعمار"المسؤول الكبير سألني في المرة الأخيرة، هل مازلت شيوعيا أحمر[...] أفهمتـــه بأن الشيوعية ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء، وأنها عقيدة تقوم أولا على للإقتناع المـــدرك للحياة[...]رأيته يتقزز مشمئزا حين حاولت إفهامه في بعض المبادئ، فما كان مني إلا أن بادلتـــه السكوت[...] وبعد لحظات قال إنه سيرفع تقريرا إلى القيادة في الخارج وينظر موقفهم[...] وضعي خاص، ولو كنت أي شيوعي آخر لقضى علي دون استشارة أحد [...] أكد على ذلك مرارا وكأنـــما يهددني، ولست أدري ما إذا أثرت فيه بتأكيدي أن العمل العاجل أمامنا هو القضـــاء علـــى العدو المستعمر أولا"[3].

مثلت شخصية زيدان، صورة المثقف الذي آمن بقضيته ونبلها، وحتمية انتصارها، كمـــا مثل شخصية المؤمن بأفكاره ومعتقداته والمدافع عنها، فهو يحمل فهما واعيا مسؤولا، لأن الثـــورة عنده تهدف إلى الخلاص الإنساني، ومن لا يحمل حب الإنسانية فإنه عاجز عن الإسهام فـــي تحريرها

[1] -الرواية، ص84.

[2] -الرواية، ص56.

[3] -الرواية، ص85.

والثــورة ليست بطشا وسفكا للدماء بقدر ماهي تجسيد لفعل إنساني خلاق، فالكل يناضل حســـب طريقته ولا دخل لمبادئه وعقيدته في هذا النضال ويلقى زيدان حتفه في نهاية المطاف علـــــى يد الشيخ الذي يمثل قرار الجبهة، وذلك لعدم تبرئته من حزبه، إذ اغتيل بسبب أفكاره الشيوعيـة التـــي رفـض الانسلاخ عنها، قتل رفقة عدد من أصحابه الشيوعيين الغربيين الذيـن آمنـــوا بالمعتقدات نفسها فاختاروا الموت على تراجعهم المبدئي.

ومن منظار المتخيل السياسي، نجد شخصية زيدان تمثل تلك الأفكار والمبادئ الدخيلة علـى مجتمعنا العربي عامة والجزائري خاصة، والتي كانت معتقداتها تسير في الاتجاه المعاكس للـــثورة فما كان الحل إلا التخلص منها قبل أن تخرب ذلك النضال المسلح الهادف لتحرير الوطن.

2-2-2- اللاز:

هو رجل لقيط، أمه مريانة، كان منبوذا من قبل سكان القرية " هذا اللقيط الذي لا تـــتذكر حتى أمه من هو أبوه، وكأنها التقطته من الرماد مثل الدجاجة[...] برز إلـــى الحـــياة يحـمل كل الشرور[...] كان في صباه لا يفارق أبواب وباحات المدارس، يضرب هذا ويختطف محفـــظة ذاك ويهدد الآخر، إن لم يسرق له النقود من متجر أبيه، أو الطعام من مطبخ أمه، حتى إذا جـــاء يوم الأحد بادر إلى الملعب، شاهرا خنجره في وجوه الصغار حتى ينزلوا عند إرادته ويكتروه منه، تـــارة ب{ دورو} لكل لاعب، وتارة يشتط فيطلب عشرة "[1].

كان اللاز مشاغبا جدا متمردا لا يحترم أحدا،" لم يكن يجدي معه لا تدخـــل الآبـــاء، ولا تدخل {الشامبيط}، بل الويل كل الويل لمن يتجرأ أو يبلغ عنه أباه أو أخاه [...]، مكـــابرا معـــاندا وقح، متعنت، لا ينهزم في معركة، وإن استمرت عدة أيام، يضربه المرء حتى يعتقد أنه قتله، لكـــن ما إن يبتعد عنه حتى ينهض، ويسرع إلى الحجارة، أو يرتمي على خصمه، وإن فاته ذلك في نفس

[1] -الرواية، ص10.

اليوم أو اللحظة، أعاد الكرة مرة ومرة ومرات [...] ماجعل الجميع كبارا وصغـــــارا، يهابونـــــه ويتحاشون الاصطدام معه، ويتنازلون له، عن حق أو عن باطل [...] اللقيط، كلما كبر، واعتقـــد الناس أنه سيهدأ، أو على الأقل تخف وطأته ازداد سعاره، ونمت فيه شرور لم تكن لتتوقع مـــــن السطو عن المتاجر ليلا إلى الخمر إلى الحشيش، إلى القمار [...] حتى بلغ معدل دخول السجـــن ثلاثين مرة في الشهر"[1]، حتى أمه مريانة لم تسلم من شره، ومن ذلك قوله لها " اسمعي ياخنزيـــرة بنت الخنزير، لو أخرج ولا أجد مائة دورو، أحطم رأسك "[2]، وذلك بعد أن وضعه شامبيط القرية في السجن.

" وحين اندلعت الحرب استبشر كثيرون[...] بدنو أجله[...] الجيش لا يعرف اللعب مـــــثل الشامبيط، وإن نجا اللاز مرة، أو اثنين فمائة بالمائة أنه لن يعمر كثيرا[...] إلا أنه عـــــرف كيف يتحايل على الحياة ويسخر من جميع أعدائه، فقد بادر إلى مصادقة العسكر، وصار يتردد علـــى الثكنة إلى أن اقتحم مكتب الضابط نفسه ولم يعد يغادره"[3].

لقد كان للحياة البائسة التي عاشها اللاز، دور كبير في تفجير رغبة الانقلاب بداخله وهـــي رغبة حثيثة في التخلص من رداء المهانة، نحو حياة جديدة، اختار فيها أن يكون مناضلا ثوريـــا ويلتحق بصفوف الفلاقة " فرغم تمرده ورفضه لكل محاولات الاحتواء مـن طرف القوى الاجتماعية السائدة، إلا أنه أكثر أهل القرية استعدادا للعمل الثوري المنظم، إذا ما وجد، وقد انـــظم إلى العمل المسلح بكل تلقائية "[4].

"- عمي زيدان[...] ها تعرف الفلاقة؟

---

[1] -الرواية، الصفحة نفسها.

[2] -الرواية، ص11.

[3] -الرواية، ص11.

[4] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص111.

-ولماذا هذا السؤال؟

- حتى أنت لا تثق بي؟

طأطأ رأسه في خجل، لأول مرة أراه خجلا؟ وتركني مع حيرتي، لماذا يسأل؟ ماذا تحرك في ضميره؟ هل له ضمير؟ ولم لا؟ هل أصارحه بالحقيقة الكبرى؟ "[1].

لقد كان اللاز يحمل ثقلا كبيرا على كاهله، لأنه في نظر الجميع لقيط، متمرد ومتشرد ورأى أن الثورة هي التي ستجعل منه إنسانا يحترمه الجميع ويقدرونه أراد أن يصنع لازا جديدا،حقيقيا ويتخلص من القديم" أريد أن أتخلص من اللاز ولد مريانة"[2]، وليس هذا الأمر فحسب سر رغبته في التغيير، فاللاز مواطن جزائري أولا وأخيرا، لذلك كان انقلابه إلى مناضل فذ بإيعاز من شعور داخلي منبعث من تعلقه بوطنه وحبه لأهل وطنه المعذبين مثله، فقد كان يعيش مثل بقية أهل قريته عيشة الكلاب، عيشة الذل والهوان تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

التحق اللاز بالثورة وأصبح المناضل المسؤول عن تهريب الجنود الجزائريين من الثكنة العسكرية الفرنسية، وقد اختير لهذا العمل، بسبب علاقته الوطيدة مع الضابط الفرنسي الذي كان شاذا جنسيا، فاستغل اللاز نقطة ضعفه ليقوم بالعمل المكلف به، " فجميع الذين يلقى عليهم القبض ويمكثون تحت التعذيب في الثكنة، بعد خروجهم يثنون على اللاز للخدمات التي يقدمها لهم [...] إنه لم يشهد أبدا ضد أحد، ولم يتردد مرة، أن يستشهد لفائدة من يستشهده، كما أنه لا يتوانى عن تقديم التبغ والماء، لكل من يطلبه"[3].

ونتيجة لعملية خيانة تعرض لها اللاز من قبل أحد الجنود الجزائريين الذين قام بتهريبهم من الثكنة، حيث كان الجندي بعطوش جاسوسا يعمل لحساب العدو والضابط

---

[1] -الرواية، ص52.

[2] -الرواية، ص53.

[3] -الرواية، ص13.

الفرنسي، يتـــــعرض اللاز للتعذيب من طرف الضابط نفسه، فهذا الأخير تأسف على حاله هو، فرغم خيانـــــــة اللاز لثقته، إلا أنه لم يستطع التخلي عنه، وهذا ماجعل اللاز يمقـــته كثيرا "هو أيضا لا يراني جادا فيما أقوم به من عمل [...] كالآخرين، ككل الآخرين عدا عمـــــي زيدان، أبي زيدان وعمي حمو [...] ويعتقدون أنه لا دور جاد يمكن أن أؤديه في الحـياة [...] يروننني دودة زائدة، لا عمل لهـــــا إلا تنغيص حياتهم[...] هذا المخنث يوشك أن يبكي، شيئ مخزن"[1]، جعل هذا المخنث شرور الـــلاز كلها تبرز فانقلب رأسا على عقب إذ تحول إلى فدائي عظيم نغصَ على الضابط حياته أثناء فـــترة اعتقاله، فكون بذلك صورة إيجابية للرجل الجزائري المتفاني الذي استجاب لنداء الثورة الكـــــــامن بداخله أساسا، التفت اللاز للضابط " وزمجر في هستيريا، مجاهد، مجاهد، مسبل، مناضل، فـــلاق خدعتك أيها المأبون القذر، وقهقه مكشرا على أسنانه السود"[2].

كان اللاز عنيدا بطبعه صلبا ومتمسكا برأيه، ومؤمنا بالثورة، الشيء الذي جعل الضـــابـــط يتساءل في قرارة نفسه" لمن يثأر، آه، أيها القذر، إنك لا تمثل شيئا غير هذا الشعب اللقيط، غـــير هذه القضية المفتعلة التي انفلتت من دبر التاريخ"[3]، وهذا نابع من نظرة الاستعمار للجزائريين، وهي نظرة احتقار وازدراء، فاللاز في نظر الضابط شاب لقيط متخلف، أمي، كيف يقوم بهـذا العـــمل البطولي، ومن أجل ماذا؟، ولكن الثورة في نظر اللاز كانت الخلاص والملاذ الوحيد، ليثبت نفســه ولو بالاستشهاد " ليـتك الآن في الجبل تمسك رشاشا وتنبطح وراء صخرة كبيرة وتضغط بإصبـعك لتلهب الليل، وتحصد أعداءك الذين يحاولون عبثا التقدم من موقعك، تضغط وتضغـــــط، حتى يحمر الرشاش، ولا تـــبالي[...] وإذا ما جاءت قذيفة مدفع أو طائرة تهوي عليك، تردد في ارتيـاح

[1] -الرواية، ص62.

[2] -الرواية، ص63.

[3] -الرواية، ص106.

نلت حقي، نلته كاملا أفرغت شـــحن حقدي وحقد الأشقياء والبؤساء[...] وتستسلم لأحضان زيـــدان يقبلك القبلات الأخيرة[...] وهـــــو يناديك: وداعا بني العزيز، لقد أديت رسالتك، وسيخلفك إخوانك الصغار، وأنا وعمك حمو، وكـــــل التعساء والأشقياء"[1].

كان دافع اللاز الأول لصعود الجبل هو رؤية أبيه زيدان، ومقاتلة العدو إلى جنبه، لكن كـل آمـال اللاز تتلاشى حين يذبح أبوه أمامه" ظل اللاز لحظات يقف مشدوها، لا يصدق عينيه وعندمـــــــا انفجرت الدماء من قفا أبيه صاح في رعب: ما يبقى في الوادي غير حجاره، ثم ارتخـــت كـــــل عضلاته، ودارت به الأرض ومد يديه يحاول التشبث بشيء ما ثم هوى"[2]، هذا ما أدى باللاز إلـــى الإصابة بالجنون.

ومن هنا، كان متخيل هذه الشخصية يتمثل في تلك العلاقة القوية الكائنة بيـــن الـــــلاز والشعب، وهذا ما أكده زيدان"فيك بذور كل هؤلاء ياللاز بذور كـــل الحـــياة، كالـــــبحر، لا إنك الشعب برمته، الشعب المطلق بكل المفاهيم"[3]، وما إصابة اللاز بالجـــــنون بعـــد الاستقلال إلا دليل على عدم استقرار الشعب الجزائري ودخوله في دوامة أكبر من دوامة الاستـــعمار فكل آماله ذهبت مع مهب الرياح.

2-2-3- الضابط الفرنسي:

اسمه الحقيقي هاملت كان"طالبا بكلية الآداب، قبل أن يلتحق بالجيش"[4]، كان مستغلا بطبعه ويتمحور دوره في إعطاء الأوامر دون العمل المباشر"استوى الضابط على المقعد خـــلف مكـــتبه

[1] -الرواية، ص78.
[2] -الرواية، ص219.
[3] -الرواية، ص69.
[4] -الرواية، ص72.

الحديدي، ثم أمر رئيس الدورية بفك السلسلة من ساعدي اللاز وتقديم مقعد له ومغادرة المكتب"[1].

ارتبطت شخصية الضابط أكثر مع اللاز، الذي تجمعه معه علاقة خاصة " مرت أشهر على صداقتنا التي يجب أن تستمر، وأعترف بذلك، إنني أحبك لأشياء عديدة، أنت لا تسكر مهما شربت، وتحسن لعب الحجر والورق، وتتقن الشتم بالفرنسية و العربية معا[...]وفوق هذا وذاك[...] كلا، كلا اللاز لن أستغني عنك [...] لا أستطيع"[2].

ورغم انتمائه إلى المجتمع الغربي المستعمر إلا أنه تعلق باللاز وذلك من أجل مصالحه الخاصة " تعرفت عليه في اليوم الثاني من طُولي بهذه القرية اللعينة [...] لعبت معه الورق وسقيته طيلة أربع ساعات، وسكرت قبله، أغلقت عليه الباب وأخرجت الغدارة وأمرته بنزع ثيابه [...] كان مشدوها لا يدري لماذا [...] عندما تعرى أجبرته على احتساء قارورة كاملة سبقته إلى الفراش عاريا [...] كان يهوى علي بالضرب كلما فرغ من مهمته، حتى تعود"[3].

كان الضابط إذن، يستغل اللاز في إشباع رغباته الجنسية الشاذة " إنني مريض كما أفهمتك قبلا [...] لست مخنثا [...] لقد أوجبه الطبيب إنه شيء ضروري لحياتي [...] إنه علاج لا غير [...] اللاز، ألفتك وكل الشروط تتوفر فيك، لا أستطيع الاستغناء عنك، ويجب أن تساعدني"[4].

لكن هذا لم يمنع اللاز من استغلال هذه الشخصية التي كانت سريعة الغضب والرضا أيضا، فهي شاذة، ويظهر الضابط مهزوزا عاطفيا وفكريا، ومعترفا أيضا بنقطة ضعفه، وهي عدم قدرته على الاستغناء عن اللاز، رغم أنه خائن في نظره " كل الدلائل والوثائق، تؤكد أنك تهرب الجنود من سريتي إلى الأعداء [...] أعرف أنك واسطة لا غير، وأعتقد أنك تقوم بهذا العمل

---

[1] -الرواية، ص61.

[2] -الرواية، الصفحة نفسها.

[3] -الرواية، ص67.

[4] -الرواية، ص61.

خشية أن يقتلك المتمردون بسبب صداقتنا [...] إنني أفهم وضعك وأعذرك [...] فقط أطلعني على الشخص الذي تعمل لفائدته [...] أعدك أنني لن ألقي عليه القبض، حتى يتأكد الجميع من أنك لم تفش سرا [...] أريد، أريد إنقاذك [...] أريد إنقاذك بكل ثمن [...] اللاز، إنني أحبك من أعماق قلبي"[1].

وتظهر حقارة هذه الشخصية وعفونتها أكثر عندما اعترفت باستغلاله اللاز لنقطة ضعفها " لأية كرامة يثأر هذا اللقيط [...] الدنيء يبالغ في اهانتي [...] ليفعل فأنا الذي أتحت له فرصة [...] إنه يستهين بي"[2].فاللاز بخيانته لثقة الضابط جعل هذا الأخير غير قادر على اتخاذ قرار في قضية اللاز بسبب ضعفه أمامه " [...] لم يكن في ذلك أية اهانة لو ظل اللاز لازا فحسب، وأما وأنه فلاق يستغل مرضي واستسلامي له كالعاهرة البئيسة ليؤدي دوره ويقدم الخدمات لإخوانه، فهذه هي الاهانة بعينها [...] هذا اللعين ماذا سأفعل به؟ [...] جريمته تستحق الإعدام الفوري [...] إنه فلاق وسط الثكنة [...] الجريمة، الإعدام رميا بالرصاص [...] لكن من يخسر؟ أنا [...] اللعين يحسن القيام بدوره يشرب كثيرا ولا تعتريه ذرة خجل"[3].

كان هم الضابط هو الاحتفاظ باللاز، حتى يشبع نهمه الجنسي، أما عمله السياسي فلم يتعدى إصدار الأوامر والأحكام على الجنود الجزائريين المتطوعين في الجيش الفرنسي، من أمثال بعطوش و الشامبيط، فقد كانوا بمثابة يده التي دمرت كل القرية "سارجان بعطوش [...] أرح الوجود منها"[4].

إذن، شخصية الضابط الفرنسي كانت أحد طرفي الصراع، وتمثل الطرف المستعمر الناشر

---

[1] -الرواية، ص62.

[2] -الرواية، ص63.

[3] -الرواية، ص68.

[4] -الرواية، ص110.

للدمار بين سكان القرية، ومتخيل هذه الشخصية يظهر لنا بشاعة المستعمر وأخلاقه الدنيـــئة فشذوذه الجنسي لم يكن سوى متخيل لشذوذ المستعمر السياسي.

2-2-4- بعطوش:

هو شاب ريفي " كان في وقت ما راعي عجول، والذي انضم من أشهر إلى فرقــة {القومية} ومع أنه كان يجب أن يعمل في إطارها، فإن الضابط اصطفاه مع آخرين ليعملوا تحت قيـــــادته وليكلفه في الحقيقة بمهمة اكتشاف شبكة تهريب العساكر من الثكنة "[1].

ينتمي بعطوش إلى طبقة ريفية، وهي الطبقة الصارخة أراد أن يغــير حياتـــــه فانظـــــم لصفوف الجيش الفرنسي، وأصبح يتلقى أوامر الضابط الفرنسي وينفذها، وبذلك يكـــــــون بعطوش قد تحرك عكس اتجاه الثورة والمناضلين وبإتيانه هذا العمل، إضافة إلى كشفه أسـرار الثـــورة جعل الضابط يقربه منه ويستغله، وبدل ترقيته لرتبة كابورال، جعله سارجان " لن ترقى إلــى رتبة كابـران فحسب، أنت منذ اللحظة سارجان"[2]، هذا لم يزد بعطوش إلا غرورا ووحشية، ويظـــهر ذلك مـــن خلال أعماله الإجرامية غير الأخلاقية، التي ارتكبها ضد سكان القرية، مثل قتله مريانـة أم الـــلاز ومضاجعته لخالته حيزية أمام أعين زوجها وعمه الربيعي في نفس الوقت، وكل هذا ناتـــج عـــن طمعه وبشاعة تفكيره، وقد جسدت الشخصية صفات الحركي أحسن تجسيد، وكل ما يهمـــــه هـو الوصول إلى أعلى مرتبة، حتى ولو كان على حساب انسلاخه وابتعاده عن مجتمعه وأبناء جنســـه فما إن وعده الضابط برتبة عريف حتى عمد إلى ارتكاب أبشع الأعمال، حين "جمع كل سكـــــان القرية في الملعب البلدي، وأعدم عشرة من أعيانهم فداء

[1] -الرواية، ص188.

[2] -الرواية، ص107.

للسرجان ستيفان"[1]، فبعطوش لم يتأثر بهذا العمل المشين الذي أقبل على القيام به، وكل ذلك لم يهمه ولم يزده إلا طموحا ورغبة في الترقيـــة والسيطرة والتملك " استرق أكثر من مرة النظر إلى كتفيه، وعلت شفتيه ابتسامة [...] آه يا بعطوش راعي العجول، لقد صرت شخصية، أصبحت سيدا معتبرا [...] الله يبقى الستر [...] اليوم سارجان [...] غدا ملازم [...] بعد غد ضابط كبير [...] آه يا بعطوش راعي العجول، آه"[2]، هذا ما جعـــل الثورة والمناضلين ينظرون إليه باحتقار وازدراء، والتفكير في قتله.

ورغم كـــل الأعمال الجليلة التي قدمها بعطوش للضابط الفرنسي حتى يثبت ولاءه لم يغـير نظـــرة الضابط إليه، وهي نظرة احتقار وريبة " هـذا الشاب القروي الـذي تلـــفه البذلة العسكرية الفرنسية الشريفة [...] بالأمس قدم خدمة كبرى لوطني، وصباح اليوم أمضيت قـرارة ترقـــــيته [...] الـقذر لـو كان واعـيا للبث مع إخوانه، الانتهازي الـقذر لا يدرك تماما أنه ليس فرنسيا ومع ذلك يأتـــي أعمالا لا يأتيها إلا فرنسي مخلص، الخائن القذر"[3].

أصبح بعطوش يحس بالضياع والخوف حتى صار هذا الإحساس عقدة نفســـية جعلته يحتقر نفسه ويمقتها نتيجة الجرائم التي ارتكبها " لماذا أشعر بالخجل والجنـون؟ [...] كنـــت كالوحش، كالحمار علي اللعنة"[4]، كل هذا الإحساس كان نتيجة ندمه على سلوكاته الوحشية " كـان يحس بثقله ككل، ككـــل عظيم مهول، فظيع [...] يحاول أن يتحاشاه فينفعل، ترتج أعصـــــــــابه وتتقلص عضلاته، وتهتز أعضاؤه ويجف ريقه، فيتمنى الهروب، يتمنى الذوبان والانعدام [...] كان في حالة جنون حقيقـي [...] لا ينفك يتنهد ويضرب فخذه بيده، أو يضرب على الأرض برجله بقوة

[1] -الرواية، ص150.
[2] -الرواية، ص151.
[3] -الرواية، ص105.
[4] -الرواية، ص152.

وعنف، أو يضع يديــه في عنقه، وينهمك في محاولة خنق أنفاسه"[1]، كل ما حدث له ساعد علــى صحوة ضميره الذي كان مثقلا بشيء فظيع وذلك حين بدأ الطوفان في الثكنة وأصـــــبح يتصور براميل البنزين " تقـــذف بقنبلة يدوية؟ إذا ما اشتعلت فإن الثكنة ستنسف [...] ما أروع أن يحدث ذلك، عربات الشحـن محنية أنوفها كأنها تتشمم التراب، ماذا لو تتطاير الآن شظايا، شظايا ذلك لا يحدث إلا إذا وضعت فيها ألغام"[2]، هذه الأفكار التي كانت تدور في رأس بعطوش جعلته يدرك أنه في المكان الخطأ وما أكد إحساسه، هــو وقوفه لتحية العلم الفرنسي فشعر" بنوع من التـــــأثر لم يتعود الشعور به، لعله لأنه يحي لأول مـرة وهو برتبة [...] إلا أنــه مع ذلك فكر في غطس العلــم في البنزين وإشعاله وهو هكذا في السماء يرفرف"[3]، ويمثل هذا الحدث صحوة بعطوش وإحساســـه العميق بوطنيته وطبيعة طبقته، وجنسه ورقعته الجغرافيـة التي ينتمي إليها، فيتمرد الضابط ويقـــوم بطعنه بأكثر من مرة ويفجر الثكنـة ويلتحق بالثورة في نـهاية المطاف، وأصبحت هذه الشخصية بعد الاستقلال، من الشخصيـات المهمة في الحزب" اشترى حياته، وأصبح قائدا بعد زيدان مباشرة ونجا طيلة الحرب [...] وهاهــو اليوم سي [...] الدوام يثقب الرخام"[4].

ومتخيل شخصية بعطوش تُظهر لنا أن معظم الأشخاص الذين أصبحوا قادة بعد الاستقلال لم يكونوا سوى خونة ومتطوعين في صفوف المستعمر، اشتروا حياتهم وأصبحوا من ذوي السلطة والنفـــوذ مع أنهم كانوا ضد الثورة في بدايتها.

2-2-5- حمو:

هو أخ زيدان، وعم اللاز، يعيش حياة صعبة " ويبدأ عادة حمو، بالتشكي من

[1] -الرواية، ص185.
[2] -الرواية، ص188.
[3] -الرواية، ص190.
[4] -الرواية، ص221.

وضعـــــــه العائلي، ومن عمله المرهق في كهف ضيق، وسط الزبل والأدخنة يصارع الفرن ليسخن مـــــــــاء الحمام، "يا بن عمي هذه والله ماهي خبزة، أربعون دورو في اليوم، وأربعة عشر فما مفتوحة "[1].

كانت حياة حمو مرهقة بعذابات المستعمر، ما كان هناك من سبيل إلا الثورة، إنـــــه الطريق الأوحد إلى الخلاص" فحمو لم يعد يحدث إلا عن الحرب والإخوان [...] انغمس منذ شهر فـــــي الحرب [...] يجمع أخبارها، ويروجها بين المعارف والثقات [...] مبشرا بتغيير الوضع وتبديل حال بأخرى لا يدري كنهها، ولو أنه بحدس بدائي جدا، وبغريزة غامضة كثيرا [...] يتصورهـــــا أفضل وكفى، خاصة وأنه لا يدري أن لا فرق بين الأغنياء والمعمرين إلا في اللغة واللـــــــباس [...] وزاد حدسه تأكيدا أن المذبوحين كلهم إما فرنسيون وإما أغنياء [...] أعيان، وقيادة، وخوجـة وشانبـيط"[2] فهذا القهر والتعسف والفقر والجهل الذي يعيشه حمو أوالمواطن الجزائري البسيط من شـــــأنه أن يُحّمله على كره الاستعمار ونبذه، والبحث عن وسائل لمواجهته وكانت الثورة الوسيلـة الأفضل لطرد الاستعمار.

بدأ اهتمام حمو بالنضال والثورة بإيعاز من أخيه زيدان، فأضحى يهتم بالسياسة ولا يتحـــــدث إلا عنها " أنا لم أبدأ في تتبع السياسة إلا منذ وقت قصير، لكن أخي زيدان أفهمني كل شيـــــئ"[3] وقد استعرض حمو كل الأفكار التي أقنعه بها أخو زيدان " [...] هذه البلاد ليس فيها حق، لكـــــن سيأتي يوم ولا يبقى في الوادي إلا الحجارة، إلا الصح، إلا الحق [...] يخرج الفرنسيون، يفـــــــقر الأغنياء وينعدمون، ينام جميع الناس على الشبع، نقرأ كلنا، نتعلم العربية والرومية، بما فيـــــــــها الانجليزية والألمانية والروسية، يصبح الحاكم من عندنا [...] الشامبيط

[1] -الرواية، ص22.

[2] -الرواية، ص35.

[3] -الرواية، 36.

والخوجة، والقائد والشرطـــي [...] نصير فاهمين، نظيفين، جميلين محترمين كالفرنسيين"[1]، ويدل هذا على وعي حمو وجميـــع الناس من طبقته، بأهمية الثورة التي ستحقق لهم كل ما يطمحون إليه، ومازاد في إجلاء الضبـــاب وفتح عقول الناس هو الثورات التي كانت تحدث في الدول العربية الأخرى" لسنا وحدنا نطمح لكـل هذا[...] هناك أيضا المصريون والتونسيون والمغاربة، وحتى الكفار أيضا [...] فيهم من يعـــــاني مثل وضعنا، ففي الهند الصينية أناس مثلنا، ولو أن دينهم يختلف عن ديننا [...] كان يحكمهـــــم الفرنسيون فثاروا عليهم وغلبوهم، وهربت فرنسا منهزمة"[2]، وهذا مازاد من عزيمة حمو الذي اقتنـــع بكلام أخيه وانضم للثورة، رغم بقائه في عمله المعتاد، وذلك من أجل توعية الناس وإقناعهـــــــم بالالتحاق بالعمل المسلح رفقة أخيه زيدان قبل تسلمـه مهمة رئيس المسيلين في الجبل، فلم يبـــق لحمو وأمثاله سوى خياران " الذبح من جـهة [...] والرصاص من جهة "[3]، الذبح تمثله الثورة، أمـــا الرصاص فيمثله المستعمر" اشتد حماس حـمو ولاحظ قدور أنه لم يعد يتصل به هو فقط بل جميع الشبان، وكل من يراه معه، ولا تمر أيام قلائل حتى يختفي، والغريب حقا في الأمر، أن حمو لـــم يكن يعلق على هذه الاختفاءات إلا ببعض كلمات [...] يا ابن عمي الضيم يهيج كل الـــــناس"[4] فالوضع الذي" أصبح عليه الناس من فقـــــر وبؤس، وعري وجهل، ومرض وظلم وجور، يجبرهم على العمل من أجل التخلص منه، وهذا العـمل ليس سوى الثورة، ليس سوى التمرد على الأسيـــاد على كل شيء، على هؤلاء الأسياد الذين [...] لا يريدون أن يفهموا إلا أمرا واحـــــــدا هـــــو

[1] -الرواية، ص37.

[2] -الرواية، ص37.

[3] -الرواية، ص38.

[4] -الرواية، ص40.

مصلحتهم"[1].فصار حمو يتحدث بلغة زيدان الذي شرب من كأسه حتى الثمالة، فصار يردد كلامه لجميع الناس، ويحثهم على ضرورة الالتحاق بالفدائيين والمناضلين، لأنه لم يعد هناك بد غير الثورة، التي تمثل الحاضر" نحن لا شيئ يربطنا بالماضي وأنتم لا شيئ يدفعكم إلى المستقبل ولم يبق بيننا إلا رابط واحد، هو الحاضر[...] هذا الحاضر الذي لا تريدون أنتم أن تبقوا متفرجين عليه[...] بعضكم يتفرج والبعض الآخر يعمل على عرقلته وهدمه"[2].

تمثل شخصية حمو هنا، أنموذج الرجل العفوي والواعي بوضعه في الوقت نفسه، ولكن تظهر سلبية هذه الشخصية في عدم تفريقها بين الشيوعية والثورة " لا فرق بيننا [...] نقاتل جنبا إلى جنب ونتحمل نفس المشاق [...] ننظر إلى العدو نظرة واحدة [...] فقط زيدان يفكر أحسن مني، أحسن منا جميعا [...] آراؤه دائما صائبة وأحكامه سليمة وتنبؤاته صادقة [...] ربما السبب في ذلك أنه متعلم بينما أنا أمي، معنا بعض المتعلمين مثله، ولكنه يفكر أحسن منهم [...] إذا كان لأنه أحمر فيجب أن نحمر كلنا، يجب أن تحمر الثورة كلها لتفكر تفكيرا سليما، وتصدر أحكاما صحيحة [...] ترى هل الشيوعية شيء محرم مثل الخمر والزنا والسرقة والخيانة؟ "[3]، كل هذه الأفكار تدل على عدم تفريق حمو بين الشيوعية والثورة، وذلك نابع من كونه أمي وغير مثقف " لو كان متعلما [...] إن له قابلية عظمى للإدراك، لو يتطور يصير من عظماء القادة [...] ذكي نشيط، كبير القلب، يستطيع بسرعة خارقة اكتساب محيطه"[4]، ورغم ذلك يبقى أمي بطبعه مثل جميع المجاهدين " من الفقراء والمساكين، وكل

[1] -الرواية، ص41.

[2] -الرواية، ص42.

[3] -الرواية، ص85.

[4] -الرواية، ص131.

ليلة يذبحون عددا كبيرا مـــــن الأغنياء لأنهم ضدهم، ضد الثورة [...] لا يكتنفون بمنع الإعانة عنهم، بل يوشون بهم للعدو"[1].

تمثل شخصية حمو طبقة المواطنين الجزائريين الكادحين، الذين احتضنوا الثورة بأيـــــــــدي مفتوحة، وكانوا في الصفوف الأولى للنضال المسلح، ولكن حمو الذي اشتغل مسؤولا للمســـبلين أضحى بعد الاستقلال بدون عمل " هل وجدت عملا يا حمو؟

-بلغني أن سي بعطوش سيأتي من العاصمة هذا الأسبوع [...] الاتكال عليه وعلى ربي"[2].

متخيل شخصية حمو يظهر لنا أحلام تلك الفئة الحالمة التي ساعدت على تحرير البـــــلاد وأصبحت غائبة الحضور ومجهولة المستقبل بعد الاستقلال الذي ما كان سيتم لـــــــولا جهـــود هذه الفئة وتضحياتها.

2-2-6- قدور:

هو صديق حمو، صاحب متجر للمواد الغذائية " لم يدخل القرية، إلا منذ ثلاث سنـــــــوات منتقلا مباشرة من المحراث، والقمح والشعير، والحقول، إلى الميزان والشاي والقهـــوة، والســـــكر والتوابل"[3]، لم تكن له علاقة بالسياسة أو الثورة، ولولا إقناع حمو له بضرورة الانضمام للثـــــــورة ومساندتها ودعمها، لما أصبح أحد الفدائيين" فقدور لا يهتم بالسياسة، وحتى خطب الإمـــام يـــوم الجمعة لا يفقه منها إلا الحث على التبرع بالمال، والحبوب"[4].

ولما كان حمو يقوم بتجنيد شبان القرية، أراد إقناع صديقه بالانضمام للثورة، وكان حمـــــو

---

[1] -الرواية، ص86.

[2] -الرواية، ص221.

[3] -الرواية، ص16.

[4] -الرواية، ص21.

يستوحي كلامه عن السياسة من أخيه زيدان، الشيء الذي جعل عقل قدور الريفي يعجز عن طـرح أسئلته الأخرى، ويستغرق في دوامة من التفكير" السياسة مرض، وزيدان أعدى أخاه، ولو أن كـــل ما يقولانه صحيح، الفرنسيون ليسوا منا، هذا أعرفه من قبل، ولقد جاؤا بلادنا ظلما، وجاءوا من بلـد آخر يسمى فرنسا [...] كان ممكنا أن نذهب إليه نحن قبل أن يفكروا هم في القدوم إلينا "[1]، ورغـم الحياة التي يعيشها، في ظل الاحتلال، إلا أنه لم يملك الشجاعة يوما للانقلاب والقيام بثورة، فهـو يخاف من الفرنسيين،" يحترمهم [...] يتفانى في تقديم الخدمات لهم، لماذا نحاربهم أو نخاصمهم"[2] لم يجد قدور سببا مقنعا لمحاربة الفرنسيين ماهو الداعي لذلك [...] إخـراج الفرنسيين [...] هاه لقد وجدهم أمامه، منذ وجد، صحيح أنه كان يشعر بالاختلاف عنهم، ولكـن مع ذلك، كان يشعر بأنهم الأسياد [...] بكل ما يتميزون به [...] فهم قوة نظافة [...] جمال [...] جنتهم الدنيا، وجنتنا الآخـرة [...] جدته أقنعته بذلك"[3]، هذا ماجعل حمو يبذل أقصى جهده فـي إقناعه بضرورة الانضمـــــــام للنضال، لكن قدورا يرى عدم وجود تكافؤ بين الطرفين مما جعل فرنسا في ذهنه أقـوى من الثـــورة وأن هذه الثورة لن تصمد كثيرا أمامها " إن فرنسا قوية جدا، أقوى من أي شيء [...] أهو الدبابات إنهم يملكونها [...]أهو المدافع؟ [..] إنها ملك فرنسا [...] المال؟ مال الدنيا كله عند الفرنسيس"[4].

ظل حمو مصرا على التحاق قدور بالثورة وضرورة دعمه لها فأصبح كلما يلتقي بـــــــــه لا يحدثه إلا عن النضال المسلح والمعارك الصغيرة التي فاز بها المجاهدون، ويواصل حمو فـــــــي " إقناع قدور بضرورة الانضمام إلى الثورة [...] وأن الحياد بحـــــد ذاتـــه يعتبر تحيزا إلى العـــدو

[1] -الرواية، ص37.

[2] -الرواية، ص36.

[3] -الرواية، ص36.

[4] -الرواية، ص35.

وعدم تضامن مع إخوانه"[1]، رأى قدور أن كلام حمو" صحيح [...] إلا أن إخراج الفرنسيس أمـــــر مستبعد، جدا، جدا [...] هم أقوياء، نحن ضعفاء، وحمو لم يحدث جميـــــع الناس حتى يقنعهم"[2].

تظهر شخصية قدور هنا، شخصية مترددة في الانضمام للثورة رغم إدراكها بأنـها الطريـــــق الوحيد للخلاص من الذل، والاحتقار،وكل ذلك راجع لكونه أمي فقد انتقل من المحراث إلى المتجر لا علاقة له بالأمور الأخرى إلا أن إصرار حمو وإلحاحه جعل قدور ينفجر كالطفل أمامه" تتكلم يا حمو عن الثورة، كما لـو كانت قريبة، هنا في هذا الزقاق وأنا أرفض الالتحاق بها، ابتسم حمو ابتسامة طرب وانتصـار وردد: قريبة، قريبة جدا، متى بعدت؟، إن كنت تحب العمل، فالأمر سهل. –إن كنت أحب، أحب، ليس هنالك من يحب، كل الناس مجبرون" [3].

رأى قدور نفسه مجبرا على الاختيار بين الثورة، أو العدو" ورغم أنه لا فائدة من الالتحـــــاق بالثورة، فإن الالتحاق بفرنسا فيه خسارة "[4]،وإذا نجح النضال المسلح سوف تستقل الجزائـر" لابـــد لابد، أن انضم إليكم [...] إنني معكم، واحد منكم، إذا خرجت فرنسا أتزوج زينة وأشتري الحـــــمام -أنت الآن واحد من المجاهدين [...]"[5]، كان عمل قدور ينحصر في القرية " فتعرف على كـــل المنخرطين، على أغلب سكان القريـــة [...] وبقي وحده في القرية مناضلا مسؤولا "[6]، جعله ذلـــك بعيدا عن المعارك المباشرة مع العدو، بل بقي في القريـــة وذلك لعدم لفته للانتباه، وواصل قـدور عمله الثوري في تفان كبير إلى أن جاء يوم إلقـــاء القبض على اللاز الذي أخذ يصرخ لينبه قدور إلى الخطر المحدق به، ففر بعيدا عن القرية متجها إلى الجبل حيث أصبحت المهمة أكـــــــثر

[1] -الرواية، ص40.
[2] -الرواية، ص38.
[3] -الرواية، ص40.
[4] -الرواية، ص41.
[5] -الرواية، ص40.
[6] -الرواية، الصفحة نفسها.

خطورة ومغامرة " فبقاء قدور في القرية أصبح خطرا بل مغامرة تضر أكثر مما تنفع [...] رفع قدور صوته: نعم، نعم، يجب ألا أرجع إلى القرية أريد أن ألتحق بالجبل معكم، أريد أن أكون جنديا [...] ببندقيتي، أقتل العسكر وأقوم بعمليـــــات وأدافع عن نفسي، لقد انتهى كل أمل في القرية، ويجب أن لا أعود إليها"[1].

انضم قدور أخيرا للعمل الثوري المسلح في الجبل وأصبح مجاهدا حقا، وبذلك صورت لنـــا هذه الشخصية تلك الطبقة الريفية الزئبقية في آرائها والتي اختارت طريق الثورة وقدمت حياتها فـداء من أجل أن تنال الجزائر حريتها، وقد استشهد وهو في طريقه رفقة اللاز إلى الحدود.

2-2-7- الشيخ سي مسعود:

اسمه مسعود هو" المسؤول الكبير الذي جرت العادة أن يلقب بالشيخ "[2]، وهـــو يعـــكس الإيديولوجية الوطنية التي تمثلها جبهة التحرير الوطني، التي انضوت تحت لوائها كل الاتجاهـات والأحزاب التي كانت موجودة سنة 1945"[3]، وقد شهدت هذه المرحلة صراعات ايديولوجية معـقدة خاصة الاختلافات التي كانت مع الحزب الشيوعي الجزائري، والذي تعكسه شخصية زيدان فـــي الرواية، فهذا الأخير رفض التخلي عن مبادئ حزبه رغم انتمائه للثورة المسلحة، هو وزملاؤه مـــن الشيوعيين، جعلهم هذا في نظر الشيخ رغم نضالهم" يتهربون بصفة غير موضوعية عن صمـــيم القضية فالحزب الشيوعي الجزائري، يرفض حل نفسه ويعارض الثورة [...] ولقد قررنا حل الأحزاب جمـيعا وتكوين جبهة واحدة "[4]، كان الحزب الشيوعي الجزائري لا يؤمن بالثورة المسلحة، فهـي في نظره عملية إرهابيـــة فوضوية، غير منظمة، تحدث في الجزائر، والمفروض أن يكون النضـال

[1] -الرواية، ص58.

[2] -الرواية، ص173.

[3] -بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ص45.

[4] -الرواية، ص180.

نضالا سياسيا، لا عملا إرهابيا مسلحا، وهذا ما أدى إلى حدوث صراعات واختلافات في الإيديولوجيات، وبالتالي التساؤل حول طبيعة الثورة التي يجب أن تكون في الجزائر، مما أدى بالشيخ مسعود إلى صعود الجبل لمقابلة زيدان لقد " اضطررت إلى المجيء بسببك أولا، وبسبب هذه الخلافات ثانيا"[1]، ويقصد بالخلافات، الصراعات القائمة مع العصاة الذين رفضوا الانضمام للثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني" لقد اتخذنا موقفا مبدئيا، محاربة العدو قبل كل شيء"[2].

ورغم مبادئ زيدان الشيوعية، إلا أنه انضم إلى الثورة في الجبل، دون إعلانه الانسلاخ والتبرؤ من الشيوعية هذا ما أدى إلى حضور الشيخ " كنت أخشى من انضمامك للعصاة"[3] وهم الذين لا يؤمنون بالنضال المسلح، ومعرفة الشيخ بزيدان هي معرفة شخصية وقديمة لأن كلا من حزبيهما كانا قد ترشحا لانتخابات سنة1947،" يا سي زيدان، أنا شخصيا أعرفك قبل اليوم منذ سنوات طويلة ونحن نتعاون لو أُوكل الأمر إلي، لما ترددت أبدا في اعتبارك من أشدنا إخلاصا "[4] وهذا يدل على أن مسألة اتخاذ القرارات في أمور الثورة تتجاوز الشيخ إلى من هم أعلى مرتبة منه فقد أرسل الشيخ تقريرا " كما في المرة السابقة"[5] وقد جاء القرار مما أدى بالشيخ إلى مواجهة زيدان وزملائه الشيوعيين" اتخذ القرار في شأنكم بالنسبة لزيدان لا بد من تبرئه من العقيدة الشيوعية وانسلاخه من الحزب وإعلان انضمامه إلى الجبهة [...] وبالنسبة لكم أنتم، التبرء أيضا والدخول في الإسلام"[6]، ويمثل الشيخ في هذا الموقف قرار جبهة التحرير الوطني وهو قرار صارم لا رجعة فيه، فجبهة التحرير ترى أن" الحزب الشيوعي الجزائري يعرقل وحدة الصفوف في مثل

[1] -الرواية، ص176.
[2] -الرواية، الصفحة نفسها.
[3] -الرواية، 177.
[4] -الرواية، ص175.
[5] -الرواية، ص175.
[6] -الرواية، ص178.

هذه المرحلة الحاسمة "[1]، فهـــي ترى أن " الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائـــري شيء واحد"[2].

وبالتالي، توصلوا إلى حل، هو انضمام زيدان للثورة واعتباره مجاهدا بعد إعلانه التخلي عن الشيوعية، وقد أمهل مدة " أربع وعشرين ساعة للتفكير ومناقشة القضية من جميـــع وجوهـــها"[3] " غدا في مثل هذا الوقت أريد قراركم [...] إن كنتم مع الثورة فاعلموا أن الجبهة تدين الحـــــزب الشيوعي الجزائري [...] فيما يخصك أنت يا زيدان، أريد أن تعلم أنني أتأسف لك كثيرا، وآمـــل أن لا تركب راسك"[4]، ترى الجبهة أن الشيوعيين كلهم على السواء" وقد جئتم إلى ثورتنا لتخربوهـــــا"[5] وهي بهذا الفعل تريد تجنب الاصطدامات والصراعات في صفوفها بسبب مبادئ الأحزاب المختلفـة كما حدث في انتخابات 1947، فهذه الاختلافات"أدت إلـــى الاصطدامات المـــــــسلحة بـــين المجاهدين"[6]، ومنه، تكون الجبهة قد حمت الثورة من العصاة، ووحدت كل الأحزاب للقـــــــــيام بثـــورة مسلحة نحو هدف واحد هو محاربة المستعمر من أجل الحصول على الاستقلال، وقـــد وضعت للشيوعيين خيارين، إما الانسلاخ ويكون ذلك عبر" بيان تدينون فيه مواقف أحزابكم، نتولى إرسالها إلى الصحافة العالمية"[7]، وإما الذبح، ويعكس هذا القرار فطنة الجبهة وقوة الثورة التـــــــي تقودها، والتي تقوم على الإخلاص والنزاهة، وهذا الفعل السياسي لا يدع مجالا للشك في أن الشيخ يقصد بذلك الانعدام في الترابـــط والافتقاد لمجالات التناسق والالتئام بين الحزب الشيوعي الجزائري وبين جبهة التحرير الوطني، ومتخيل هذه الشخصية يجسد لنا صرامة الثورة، فهذه الأخيرة لم تكن

[1] -الرواية، ص180.
[2] -الرواية، ص181.
[3] -الرواية، ص182.
[4] -الرواية، ص183.
[5] -الرواية، ص181.
[6] -الرواية، ص182.
[7] -الرواية، ص179.

حقيقية إذا لم توحد ساحتها النضالية والجهادية، فالقتل يوحي بالنهاية الحتمية لـــهذه الاتــجاهات الدخيلة، فالذبح قد وضع حدا لانتشار الإيديولوجيات الدخيلة على المجتمع الجزائري.

3-ثنائية الزمن والمكان ومتخيلهما السياسي:

3-1- موقع الزمن في الخطاب الروائي:

بين نقطة البدء ونقطة الختام، تنمو وتتشكل الأحداث، وعلى طول المسافة الفاصلة بـــــين هاتين النقطتين، يتمدد جسر الرواية ساردا لنا تفاصيل الحكاية، واصفا شخوصها التي تتحرك فـــي أمكنة ووفق بنية زمنية معينة يشكلها الروائي، وهذه البنية الزمنية تولد في عالم الرواية، لأنها زمــن متخيل يختلف عـن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية[1]، فهو ليس زمنا حقيقيا، وإنمـا هو زمن تكثيف وقفز وحذف، وتقنيات يستخدمها الروائي لتجاوز التسلسل المنطقي للزمن الواقعــي الموضوعي، هو زمن يتحرر فيه الروائي من قيوده، فهو الخالق لزمنه الروائي والمشكل لكل بنـــية روائية[2]، ويعد الزمن بحركيته وانسيابه وسرعته وبطئه، الإيقاع النابض في الروايـــــــة، فالســـــرد زمن والوصف في بعض حالاته زمن، والحوار زمن، وتشكل الشخصية يتم عبر الزمـــــن، أي أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها وفي خارجها يتم عبر الزمن ومن خلاله[3]، ويبرز الاهتمـــــام أكثر بهذا الزمن في الرواية التي تظل أكثر الأشكال الأدبية مرونة وأشدها إثارة[4]، فيصبح بذلـــــك عنصر الزمن هنا محور الرواية وعمودها الفقري

---

[1] -ينظر: يمنى العيد، في معرفة النص، دار الأفق الجديدة، بيروت، ط1، 1983، ص227.

[2] -ينظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، لبنان 2004، ص39.

[3] -ينظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص43.

[4] -أمندلاو، الزمن في الرواية، تر: بكر عباس، مرا: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص51.

الذي يشد أجزاءها[1]، بواسطة الخيال الفني الـــذي يستخدمه الكاتـب لبلورة وتشكيل بنيته التي تحقق شروط الرواية الخطابية والجمالية[2].

وعليه، يعد الزمن المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام لا باعتـــبارها الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، ولا لأنها فعل تلفظي يخضـــع الأحداث والوقائع المروية لتوالي زمني وإنما لكونها تداخلا وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة ومختلـــفة داخل الخطاب الواحد[3]

3-1- علاقة الفلاش باك بالمتخيل السياسي:

تقنية الفلاش باك، أو العودة إلى الوراء، أو الاسترجاع، من التقنيات التي يغلب حضـــورها في الروايات، وهي أن يقوم السارد بترك حاضر السرد ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويـها في لحظة لاحقة لحدوثها، ويعبر الزمن في **اللاز**عن مرحلة عاصفة من واقع الحياة السياسية فـــي الجزائر، فقد رسمت لـــنا متخيل حقبة من حقب الثورة الجزائرية مابين:1945-1962، وترتـــكز رواية **اللاز** أساسا على تقنية الفلاش باك، فالرواية تبدأ من لحظة حاضرة: " إيه، إيه الله يرحمك يا السبع.

-سيد الرجال.

–عشر الرصاصات، ومات واقفا"[4].

تعبر هذه اللحظة عن الحاضر في الرواية، وهو زمن الاستقلال، وقد ارتبطت تقنـــــية الفـلاش باك بشخصية الشيخ الربيعي، الذي يعود بنا إلى زمن الثورة وزمن الحرب،" [...] وأطلـــق

[1] -ينظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص36.

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص56.

[3] -عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، م12، ع2، 1993، ص129.

[4] -الرواية، ص07.

العنـان لمخيلته، تتحسس الجراح"[1]، فقد حمل الروائي شخصية الربيعي مسؤولية ســـــــــرد أحداث الثـورة عبـر استرجاعها كذكريات، وهذه الشخصية تطل على زمن آخر هو زمن الوقائع الحكائيــة مـن خلال الذاكرة، فتنخفض موجة الزمن الروائي في عمق الماضي عبر الارجاعات الزمنية[2] إلــى زمن الــثورة باعتباره سر حياة الشخصيات الأخرى، فيتداخل الزمن لتتحكم فيه تعرجات الحالـــــة النفـسية للشخصيات إلى جانب الحوار بنوعيه، الخارجي: " اسمعي ياخنزيرة بنت الخنــزير[...] لو أخرج ولا أجد مائة دورو أحطم رأسك [...].

-لماذا ياللاز يا ابني، لماذا [...] ألست أمك؟ تسعة أشهر وأنا أعاني [...] "[3]، والحوار الداخلـــي الذي كان مصاحبا لشخصية زيدان الثوري المثقف" هذا الوليد آه، الجزائر، هذا الوليد لا يزال فـــي المهد، بل لا يزال جنينا، نطفة في أحشاء التاريخ، يكتمل نمـــوه ويـولد، ويرضـــع ويحبو، ويسقط مرات ومرات "[4].

وقد استطاع الروائي عن طريق الفلاش باك أن يصور لنا زمن الحرب، وهي لحظـــة الفعل التي عبرها يتحول الإنسان " الإخوان اقتربوا البارحة، ذبحوا خمسة إخوة، وحطموا مدرســـة وجسرا [...] رد قدور على حمو الذي لم يعد يحدثه كلما تقابلا، إلا عن الحرب والإخوان"[5].

تمكنت رواية اللاز " بمهارة من لعبة الزمن، فليس فـي الرواية ذلك الزمن الواحد المسلسل التقليدي بل تسير أحداث الرواية وشخصـياتها عـــبر أزمنة متداخلة ومتشابكة دون أن يختل البناء الروائي أو يضطرب تطور الشخصيات والأحداث "[6]، وقد عُبر عن الزمن بعدة مفردات

---

[1] -الرواية، ص08.

[2] -ينظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص74.

[3] -الرواية، ص11.

[4] -الرواية، ص88.

[5] -الرواية، ص45.

[6] -عطية أحمد محمد، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1977، ص254.

مختـــــــلفة منها: "النهار يوشك أن يمـر كغيره من الأيام"[1]،" الوقت الرابعة "[2]، "الليل والنهار ينتهي أحدهما ليخلفهما الآخر"[3]،"خرج لصلاة الفجر"[4]،" انغمس منذ شهر"[5]، إضافة إلى مفردات أخرى، كالأيام، والسنوات وانتخابات1947.

جسدت هذه التقنية زمنا تخيليا عن الحرب والثورة، فخلال ساعات عاش القارئ في الخيال مدة من الزمن امتدت لسنوات[6]، فتقنية" الفلاش باك التي بنيت الرواية بكاملها على أساسها أسهمت في كشف الخلفية التاريخية للمضامين الجيدة المثارة داخل الرواية، ونجـــــاح هذه الأداة الفنية يكمن في ذكاء الكاتب في استعمال الماضي"[7]، فهي"كأداة من أدواته {الكاتب} التعبيريـــــــــة واستيعابه للماضي يتم بمنطق القبض عليها وتوجيهها في خدمة الحاضر"[8].

3-3- دور المكان في الخطاب الروائي:

يعد المكان الإطار الذي تقع فيه الأحداث الروائية، ولا يمكن تصور حدث روائـــي من دون مكان،" فطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه ألا ضمن إطار مكاني معين لذلـــــك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"[9]، لأنه مكمل لبعدي الشخصيات والأحداث في الأعمال

---

[1] -الرواية، ص09.

[2] -الرواية، ص15.

[3] -الرواية، الصفحة نفسها.

[4] -الرواية، ص26.

[5] -الرواية، ص35.

[6] -ينظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص52.

[7] -واسيني الأعرج، الطاهر وطار: تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر1989، ص54.

[8] -شكري غالي، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية العربية الجديدة، دار الطليعة، ع4، فبراير، 1980، ص130.

[9] -حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط3 2000، ص65.

الإبداعية والسردية[1] بحيث" يشير نوع المكان إلى اختيار خاص للخلفية التي يقصد الكاتب الدرامي إجراء أحداثه وصراعه عليها باعتباره الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة والحدث الذي لا يكون إلا في مكان محدد"[2]، وبذلك يعد المكان القاعدة المادية الأولى التي يبنى عليها النص معماره الفني[3]، وتتعدد أنواعه وتختلف أوصافه حسب الأحداث التي تدور فيه، فلا يمكن الحديث عن مكان واحد في الرواية، بل إن صورة المكان تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها[4] وكذلك حسب الشخصيات المتواجد فيه ونوع الحبكة التي تضفي على صورة المكان لونا آخر فهو لفظي متخيل أي خيالي يتشكل عن طريق الكلمات " وقد يشبه عالم الواقع وقد يختلف عنه وإذا شابهه فهذا الشبه خاص يخضع لخصائص الكلمة التصورية، فالكلمة لا تنقل إلينا عالم الواقع بل تشير إليه وتخلق صوره"[5].

وعليه، يمثل المكان الإطار الذي تقع فيه الأحداث الروائية، بحيث لا يمكن تصور حدث روائي من دون مكان"فهو وعاء للحدث والشخصية أو إطار لهما"[6]، وما الشخصية إلا حدث تجسده، وزمن تتحرك فيه، ومكان تتواجد فيه.

3-4- متخيل المكان ودلالته السياسية:

[1] -ينظر: محمد جبريل، المكان: دراسة في القصة والرواية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، دت ،ص09.

[2] -يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، ع6، 1976، ص23.

[3] -ضياء غني لفتة، عواد كاظم لفتة، سردية النص الأدبي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011 الأردن، ص29.

[4] -ينظر: أحمد حيدوش، المكان بوصفه فاتحة نصية لفضاء الرواية: رواية وداع مع الأصيل أنموذجا، مجلة معارف، ع09، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج، البويرة، 2010، ص119.

[5] -سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص78.

[6] -إبراهيم السعافين، تحولات السرد، دار الشروق للنشر، عمان، ط1، 1996، الأردن، ص105.

3-2-1- القرية:

تأخذ القرية في الرواية أبعادا سياسية تاريخية " القرية كما خلفها الرومان، تتأمل الجبال في كآبة ماتزال"[1]، من خلال هذا الوصف الذي أعطاه الروائي للقرية، تبدو مكانا تسيطر عليه الكآبة والحزن، بحيث لا تبدو عليه علامات الأمن والسلم والعيشة الهادئة، بل يسيطر على سكانها الخوف الذي ينغص حياتهم ويجسده المستعمر، بأوامره وقراراته الصارمة، إلا أن القرية هي المكان الأساسي الذي تبدأ منه أحداث الرواية، فقد انطلقت شرارة الثورة منها، ومن سكانها الذين تمردوا على حياتهم دون تردد، فقد" تواصل العمل وتعرف {قدور} على كل المنخرطين على أغلب سكان القرية "[2]، ويتمثل عمل المنخرطين من سكان القرية في شراء الأدوية واللباس وتأمين الغذاء للمناضلين الموجودين في الجبل، وكل من يكشف أمره يختفي من القرية " بقاء قدور في القرية أصبح خطرا بل مغامرة تضر أكثر مما تنفع، يجب أن يتعين من يخلفه ممن لا يلفتون الانتباه "[3].

كانت القرية الأم التي حضنت الثورة قبل أن يتكفل برعايتها الجبل، كانت محاطة بالجبال مما سهل عمل الثوار والمناضلين وساعد على اختفائهم في الاختفاء منها فور اكتشاف أمرهم، وقد كانت معرفتهم بالمنطقة عاملا ايجابيا، " وفي الطريق، بعد أن ابتعدا عن القرية بعدة كيلومترات وأمنا عدم وقوعهما في قبضة العسكر، خاصة وأن الظلام قد بدأ بتكاثف شيئا فشيئا، وفي إمكانهما حتى إذا ما لحق بهما العسكر أن يتخفيا "[4].

أما الضابط الفرنسي فقد كان يرى أن القرية " كمجلة أطفال سرعان ما يحفظها المرء

---

[1] -الرواية، ص09.

[2] -الرواية، ص43.

[3] -الرواية، ص58.

[4] -الرواية، ص31.

ويظل يحدق في الفراغ، في الحق هي جميلة [...] لكنها لا تليـــــــــق في ظروف الحـــــرب بالمرء"[1]، جعـل الضابط من القرية حيزا مغلقا يقيد حرية وسلوك الفرد، وهو السبب نفسه الذي جعل سكانها يقومـون بالثورة من أجل تحويل قريتهم إلى ينبوع خير وعطاء، لأن طرد المستعمر منهـــا يعني تعميم الخيرات وهذا التحويل لم يحصل عن طريـــق الأماني، ولكنه جاء عن طريق تقديـــم التضحيات من أجـــل حياة أفضل ينعم بها سكان القرية وكـــل الجزائريين.

3-3-2- الجبل:

كان الجبل الملجأ الذي يختفي ويختبئ فيه الثوار، كقمة عالية تحيط بها غابات كثيفة، فهـو يجسد الارتفاع " في هذه الناحية الغابات الجمة والجبال الشاهقة [...] نزل عمي [...] أبي زيـــدان يوم التحق بالثورة"[2].

لم يكن الجبل مجرد مكان يلجأ إليه المجاهدون للهروب من المستعمر وممارسة نضالهـــــــم المسلح بل كان حلما بالنسبة لبعض المناضلين في القرية،" ليتك الآن في الجبل تمسك رشاشـــــا وتتبطح وراء صخرة كبيرة وتضغط بإصبعك لتلهب النهار"[3]، ذلك ما كان ينتظر كل مناضل لحظة صعوده إلى الجبل لتحقيق مراده والاشتباك مع العدو رفقة زملائه " يجب أن لا أرجع إلى القريـــة أريد أن ألتحق بالجبل معكم، أريد أن أكون جنديا [...] ببندقيتي، أقتل العسكر، وأقوم بعمليـــــات وأدافـع عن نفسي"[4]، وقد سهلت معرفة الثوار والمناضلين لمنطقتهم وجبالها وغاباتها مهمة الاختبـــــــاء والتخفي مـن المستعمر، وممارسة عملهم النضالي بكل حذر ودقة فهم في القمة

[1] -الرواية، ص208.
[2] -الرواية، ص99.
[3] -الرواية، ص78.
[4] -الرواية، ص58.

أي المكان الأعلى " هذه قمـــة القمم ولا شك كامل جهات الجبل يمكن مراقبتها من هنا"[1].

أما العدو، فقد تمركز في القرية التي تمثل الأسفل مقارنة مع الجبل، مما جعله مكشـــوفا للثوار " صالح العدو [...] هو وضع حد نهائي للثورة، دون أن يدري أنه يحاربهم مجزئين بينمـــا هم يحاربونه ككل، كجسم ضخم يمزقونه شيئا فشيئا وحيثما صادف "[2]، فتمركز الثوار فـــي قمـــم الجبال جعل هدفهم-العدو- أمام أعينهم يترصدون ويتعقبون تحركاته كلها، مما جعلهم في مـــأمن منه، فهم دائما يتقدمونه بخطوة، وذلك لمعرفتهم الجيدة بالمنطقة " في هذا المكان لن نكتشف أبـــدا الغابات كثيفة والأخاديد عميقة، هنا يستطيع جندي واحد أن يشتبك يوما كاملا مع عدة فرق "[3].

يمثل الجبل في الرواية الارتفاع الذي يعبر عن القمة، فهو رمز غامض يجسد صلابـــــة وعمق الثورة التي قام بها سكان القرية، وقد تولوا حمايتها عن طريق نقلها إلى الجبل بعـــيدا عـــن المستعمر، فالجبل كان يجسد حلم القرية وقدر الذي سيغير وضعها ويؤسس لمستقبلها.

3-3-3- *الثكنة:*

تمثل الثكنة الحيز المكاني الذي يضم جميع الجنود الفرنسيين، وتسود فيه روح الجماعـــــة المستعمرة، فتصدر القرارات المتعلقة بشؤون سكان القرية من مركز القيادة المتواجدة داخل الثكنـــة بقيادة الضابط الفرنسي، كما تحتوي الثكنة على قاعات التعذيب،" وعندما ولج {اللاز} القاعـــــة وباغتته الظلمة، فكر [...] منذ ألقي علي القبض وأنا أشعر بأنني هنا، هذه القاعة بداية ونهاية كل شيئ"[4].

تعد الثكنة المكان الذي يحد من حرية السلوك الفردي، الذي تتحكم فيه القوانين والأنظمـــة

---

[1] -الرواية، ص168.

[2] -الرواية، ص138.

[3] -الرواية، ص157.

[4] -الرواية، ص64.

الصارمة المطبقة من قبل المستعمر، الذي يسيطر على كامل القرية من هذا المكان، ويحتوي إضافة إلـــى قاعات التعذيب، على الجنود الفرنسيين، وبراميل البنزين، وعربات الشحن، والدبابات، وكل الأسلحة والذخائر للسيطرة على القرية ومنع الجولان فيها، وإصدار الأوامر بالتفتيش والحصار والقـــتل دون سابق إنذار، وإعدام الكثير من أهالي القرية، مما جعلها مركز قوة وتحكم بامتياز ورغم مجالهـــــا الجغرافي المحدود إلا أن أوامرها لا تنتهي لكنها تتعرض في نهاية الرواية إلى انفجار كبير يـؤدي إلى دمارها بالكامل، " فتح {بعطوش} بأسنانه في غيظ قنبلة، وبملء قوته قذف بها براميل البـــنزين [...] وحدث الدوي، كان قويا عنيفا[...] تتالت الانفجارات، الواحد إثر الآخر، وارتفعت ألسنة النـــار إلى عنان السماء، وتسارع العساكر من هنا من هناك، يغادرون قاعات النوم مبهورين بالضـــــوء الكبير، بعضهم يسقط من جراء الشظايا المتطايرة وبعضهم يصرخ ويسارع إلى الاختفاء بكـــــل ما صادفه "[1].

3-3-4- المغارة:

تتميز المغارة بالانغلاق وتحديد حرية الحركة " توقفوا عند صخرة كبيرة، حيث أمر سي مسعود الجنود بزحزحة عدة صخور مختلفة الأحجام عن مكانها وعندما تم ذلك بان مدخل المغـــــــــارة الضيق"[2]، كما تتميز كذلك بخضوع المقيمين فيها للقانون الصارم " لتنغلق المغارة وتنصب حراســة مشددة حولها"[3]، فهـــذا الانغلاق هو مصدر المرارة والألم الذي تنضح به مشاعر الشخصيات التي توجد داخله " تجمـــــد الأوروبيون في أماكنهم وبعضهم يسائل نفسه، هل يمكن قطع خطوة واحدة في مثل هذه الظلمـــــة وفي هذا الحجر الذي لا يعرف أحد شيئا عنه "[4]، إلا أن زيدان يجد فيـــه

---

[1] -الرواية، ص212.

[2] -الرواية، ص183.

[3] -الرواية، الصفحة نفسها.

[4] -الرواية، الصفحة نفسها.

مهربا للتخفيف مـــن هـذا الشعور الذي يراوده، عن طريق استعادة الذكريات" ظل زيدان يباعـــــد بيـــــن فكـــــرتين تتزاحمان على ذهنه في الآن الواحد، محاولا التفكير في اللاز ابنه "[1].

تتحدد المغارة هنا بارتباطها بالماضي، أي ذكريات كل من زيدان ورفقائه الأوروبيون، إلـــى جانب السبب الرئيسي في سجنهم، وهو ضرورة انسلاخهم وتبرئتهم من العقيدة الشيوعية.

[1] -الرواية، ص184.

الفصـــــــل الثانـــي

متخيل المحنة في رواية نوار اللوز

لواسيني الاعرج

1-تجليات المتخيل في العتبة السياسية

2-صورة المتخيل في الشخصيات السياسية

3-متخيل الزمن والمكان وتمثيلهما السياسي

توطئة:

تميزت فترة السبعينيات من عمر الرواية الجزائرية بتناولها لموضوع الثورة التحريرية، التي كانت المنبع الرئيس لكل الروائيين، مما جعل الأعمال الإبداعية في هذه الفترة تصب كلها حول الثورة والمستعمر وبطولة الشعب الجزائري، فمعظم الروايات إذا لم نقل كلها " تنتظمها ثنائيتان يمثل شقها الأول عالم المجاهدين ومن معهم ممن يجسدون صفات البطولة والتضحية، ويمثل الشق الثاني عالم المستعمرين ومن سار معهم من الخونة الذين يظهرون بكل المواصفات السلبية الجسدية والأخلاقية "[1].

وقد عدّ بعض المبدعين الجزائريين الرواية فعل تخييلي بالأساس، وأنه من غير الممكن الفصل بين المادة التاريخية والمادة الروائية[2]، أدى هذا إلى وصول الرواية الجزائرية إلى حالة إشباع من الثورة والخوض فيها، لكن الرواية الجزائرية إذا راهنت على التاريخ والتمسك به ظلت أسيرة الخطاب التاريخي الموجه[3]، فكانت أهم آليات الانفتاح الفني هو الخروج من حالة الإشباع هذه التي وصلت إليها الرواية الجزائرية خلال فترة السبعينيات، خاصة مع تغيرالأوضاع وصدور قانون الثورة الزراعية الذي علق عليه الكثير من الروائيين آملا كبيرة[4]،، وبذلك شكلت الأوضاع السياسية الجديدة انعطافا نوعيا في الرواية الجزائرية، سعيا منها لإيجاد متخيل سياسي متميز، والذي نجد بوادره الأولى تظهر في رواية الحوات والقصر عند الطاهر وطار، والجازية والدراويش عند ابن هدوقة*، وبعد ذلك عند وسيني الأعرج**في نوار اللوز، فهذه الروايات مهدت لتغير المتخيل في

[1] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص53.

[2] -واسيني الأعرج، الرواية التاريخية: أوهام الحقيقة، مجلة الثقافة،ع19، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص18.

[3] -ينظر: زينب قبي، الرواية والتاريخ:آراء روائيين جزائريين في الموضوع، مجلة الثقافة، ع09، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، يناير2007، ص148.

[4] -بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية: 1970-1983.ص15.

*ولد سنة:1925، وتوفي سنة:1996.

**ولد سنة:1954.

محاولة منها للارتقاء به عن متخيل الثورة، وبذلك تغيرت طريقة كتابة الرواية مع نهاية السبعينيات وبداية فترة الثمانينيات، لأن الروائيين الجزائريين اكتفوا من الكتابة في الثورة والتغني ببطولاتها وتوجهوا إلى معالجة قضايا سياسية أخرى ظهرت عقب الاستقلال، فكان من مميزات الرواية الجديدة أنها وصفت " الأحياء الشعبية التي خرجت بعد فترة استعمار مقيت، وسوء تسيير بعد الاستقلال، يعيش الفقر والعوز والأزمات المختلفة "[1]، فالمحنة التي عاشتها الجزائر لم تبق على شيء سوى فعل الموت ولا شيء غيره[2].

لذلك نجد الروائي واسيني الأعرج يعالج هذه المحنة الجزائرية في روايته **نوار اللوز** بأسلوب مختلف وإبداع مميز، حمل لنا تصورات جديدة للكتابة الروائية وطرق فنية مختلفة في اللغة وسرد الأحداث، استطاع من خلالها أن يمزج بين التاريخ التراثي، والواقع والمتخيل، " فكانت العودة إلى التراث هي جزء من بداية تغيير المتخيل، الذي بدأ مع الحوات والقصر الذي وظف الأسطورة واستثمار السيرة الهلالية من خلال الجازية والدراويش التي استكملها الأعرج واسيني في **نوار اللوز** بطريقة فنية أعادت للكلمة الحركة والحياة، وأكثر ما في هذه العودة من ايجابية، هو إعادة الروح بعد حالة من الإشباع في نقد الواقع السياسي والاجتماعي والثوري"[3]، فكان توظيف التاريخ التراثي في الرواية الجزائرية من بين السبل التي اتبعها الروائي نحو تغيير المتخيل خاصة في الثمانينيات فكان لسؤال المتخيل أن انتقل "من سؤال الأشياء، إلى سؤال اللغة "[4]والأسلوب، أدى ذلك إلى حصول تحول في القيم الجمالية للرواية الجزائرية، وكان ذلك تجاوبا مع التحولات التي عاشها المجتمع الجزائري خلال فترة الثمانينات، وما نتج عنها من إعادة النظر في تطبيقات الإيديولوجية

---

[1] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص79.

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص84.

[3] -المرجع نفسه، ص86.

[4] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

السبعينية من أوهام السياسة الاشتراكية، وما تبعه من اهتزاز القيم ومن آفات اجتماعية وأخلاقية "[1] كالجوع والفقر، وتهريب البضائع عبر الحدود الذي يقدمه لنـــا واسيني الأعرج في نوار اللوز كحل بديل عن الموت جوعا يتخذه بطل الرواية الذي ينتسب إلـــــى سلالة بنو هلال العامريين، فكانـت نوار اللوز قائمة على توظيف شخصيات من التراث الشعـــبي واستغلال فترة الثورة الزراعية، لتقديم نماذج عن الإقطاعيين ، والفئة المحرومة، صاغهم واسينـــــي في قالب إبداعي مميز.

لذا تعد رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، تعد من بين الروايات الأولى التي مهدت لتغيـــير المتخيل السياسي، سنحاول الكشف عن هذه التغييرات من خلال تحليلنا لعنوان الروايـــــــــــــة وشخصياتها السياسية، ودلالة الزمن والمكان فيها.

[1] -آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص87.

1-تجليات المتخيل في العتبة السياسية:

قام الروائي واسيني الأعرج بوضع عتبتين قبل الولوج إلى عالم الرواية، عتبة رئيسة **نـــوار اللوز**،وعتبة فرعية **تغريبة صالح بن عامر الزوفري.**

1-1- نوار اللوز:

أول ما نلحظه في العنوان الرئيسي أنه جاء اسم نكرة معرف بالإضافة **نـوار اللوز**، وهـــو عنوان يثير الكثير من التساؤلات التي لا نجد لها إجابة إلا مع آخـر الرواية " تهتز علـــــــــى الهضـاب الصغيرة المحيطة بالبلدة، شجيرات اللوز العملاقة وتتمايــل تصل أغصانهـــا إلـــــى الأرض تتشـــــرب جمالها، ثم سرعان ما ترتفع في انتظار نسمـــــــة صباحية جديدة "[1]، ومـــا يدعو للتساؤل أكثر هو أنـــه من "غير العادي أن نسخر اســـــم نبات لعنوان رواية، إذا لـــــم نفكر مسبقا بأن هذا الاسم محمل برسالة إلى القارئ، ذلـــك أن اختيار اسم نبات كعنوان لرواية ليس مجانا "[2]، فالعنوان يجسد رغبة البطـــــل صالـــــح وسكان قريته في تغيير الأوضـــــاع الاجتماعية والسياسية التي تعيشها قريـــــة المسيـــــردا " أملهـــم الكبير كان في نـــوار اللوز الذي بدأ يملأ رؤوس الأشجار بعد ذوبان الثلوج "[3].

جاءت نوار اللوز لتعبر عن زمن معين" زمن ينفتح على دلالات متعددة، زمن لم يتـــــــم التعبير عنه بالأدوات الزمنية المتعارف عليها لدى النحاة { ماض، حاضر، مستقبل} وإنما تـــــم التعبير عنه بإشارات لغوية دال عليه، إشارات يستنبط منها زمن طبيعي متجدد في كل دورة كونية يفعل فعله في الطبيعة، يحرر طاقتها الكامنة يغيرها من حالة الانكماش إلى حالة الانبعاث فيتفتح

[1] -واسيني الأعرج، نوار اللوز: تغريبة صالح بن عامر الزوفري، دار الحداثة، بيروت، ط1، لبنان، 1983.
[2] -رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، الأردن، 2006، ص80.
[3] -الرواية، ص80.

نوار اللوز ويثمر"[1].

تشير العتبة الرئيسة "إلى الزمن الذي تتوقف عنده الرواية وهو بداية فصل الربيع"[2] الذي تظهر فيه" أشجار اللوز التي بدأ نوارها يخترق نتف الثلج العالقة بالأشجار"[3] والزمن الذي تدور فيه أحداث الرواية هو زمن الشتاء، وتنتهي مع بداية زمن الربيع، فالجو الطبيعي للفصلين له دور فاعل ومهيمن على مسار الرواية[4]، بحيث كان صالح بن عامر يقوم بتهريب البضائع عبر الحدود في فصل الشتاء، وذلك لعدم توفر أي مناصب شغل فأصحاب النفوذ والسلطة السياسية يسيطرون على التجارة والأعمال الأخرى، فكان فصل الشتاء وظروفه القاسية تساعد على التمويه من أجل التهريب وعبر هذا الفصل أيضا عن حالة الانكماش السياسي في الجزائر المستقلة، كما عبر كذلك عن الحالة النفسية والاجتماعية للشعب الجزائري زمن الثورة الزراعية وكل ذلك يعكسه البطل صالح الذي كان مجاهدا أيام الاستعمار ولم يأخذ حقه بعد الاستقلال وكل آماله وأحلامه تحطمت، فيتخذ من التهريب مهنة للعيش، متحديا نفسه والظروف السياسية راغبا في تغيير حياته وحياة قريته " بقدر ما يقسون علي، أزداد تصلبا وقوة حتى ينور اللوز، وتعرفين أن اللوز حين ينور، يكون الربيع قد بدأ في فتح عينيه "[5]، فالعنوان يعكس النهاية التفاؤلية التي آلت إليها الرواية، "فنوار أشجار اللوز يتخذ من الألوان اللون الأبيض الناصع الذي يرمز إلى السلم والتفاؤل [...] فتفتح نوار اللوز في نهاية الرواية وانقشاع الجليد، تعني التبشير بزمن مستقبلي مفتوح على أمل التغيير

[1] -الحسين الفيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز، مجلة اللغة والأدب، ع14، الجزائر، ديسمبر،1999 ص163.

[2] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص137.

[3] -الرواية، ص214.

[4] -ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص137.

[5] -الرواية، ص218.

الاجتماعي"[1]، فعبارة نوار اللوز التي اختارها واسيني الأعرج عنوانا لروايته تشير إلى نهاية متفائلة تبشر بها الرواية " ظهر على أغصان شجيرات اللوز نوار أبيض صغير كان يبشر بربيع جميل "[2].

نستطيع القول: إن المتخيل السياسي لعنوان الرواية، يحيل على الرغبة في تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية في القرية من أجل إحياء الأمل في الحياة من جديد.

1-2- تغريبة صالح بن عامر الزوفري:

إذا أخذنا العتبة الفرعية كل مفردة على حدى، فإننا نجد أن كلمة التغريبة تعني " الارتحال في اتجاه الغرب"[3]، أما كلمة صالح، فهي اسم علم لبطل الرواية تعبر عن "الصلاح والخير"[4] ويشير الاسم الثاني، بن عامر إلى " اسم لأب البطل، ولاشك أن لهذه النسبة مايبررها وإذا وضعنا في اعتبارنا طابع العلاقات الأسرية في المجتمع الذي تتحدث عنه الرواية وهو مجتمع أبوي يعرف فيه الفرد بنسبة لأبيه، ويلعب فيه الرجل/الأب والزوج، دورا أساسيا في حياة الجماعة "[5] وتأتي صفة " الزوفري تالية لكنية البطل لتكشف عن منبعه الاجتماعي، فهو ينتمي لفئة من الناس يعتبرهم المجتمع من منظور الطبقة السائدة خارجين عن عرفها، وتدفع بهم نحو هامش الحياة الاجتماعية"[6]، أما إذا أخذنا هذه العتبة الفرعية من زاوية المتخيل السياسي فإننا نجد أن " التغريبة في الرواية تتفاعل نصيا مع السيرة الهلالية، فهي تدل على انتقال أبناء هلال بن عامر من نجد العدية إلى الغرب واستقرارهم النهائي فيه بدافع الحفاظ على

---

[1] -الحسين فيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز، ص165.

[2] -الرواية، ص214.

[3] -عبد الحميد بورايو: منطق السرد، ص137.

[4] -المرجع نفسه، ص138.

[5] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] -المرجع نفسه، ص139.

كيانهم وصون بقائهم"[1]، وبالتالي فتغريبة بن عامر تشير إلى فرع من فروع القبائل العربية المهاجرة التي استقرت في الجزائر، وفي ذلك إشارة إلى الهوية التي تمثل مركزا من مراكز الاستقطاب في الحقل الدلالي[2] الذي تقدمه الرواية عن سيرة بني هلال وعلاقتها بحياة صالح فقد تغرب" لأنه أحس في قرارة نفسه أنه حرم من حقه وطعن في أعز ما يملك، وأن القيم التي دافع من أجلها وهو يجاهد ضد الاحتلال غيبتها سلالة بني هلال"[3] وصارت تفرض" على أبنائها التغرب لتستفيد فئة من السلالة ضد السواد الأعظم منها، وصالح بن عامر جزء من هذا السواد، وصورة عن ممارسي التهريب العديدين"[4].

إذن، تغريبة صالح بن عامر الزوفري كانت صورة عن تغريبة بني هلال الذين ارتحلوا إلى الغرب رغبة في العيش، فقد ارتحل صالح عبر الحدود المغربية من أجل التهريب، رغبة منه كذلك في العيش، وبالتالي تلتقي تغريبة صالح مع تغريبة بني هلال في الرغبة في البقاء والوجود.

1-3- العلاقة السياسية بين متخيل العتبتين:

للعتبتين الرئيسية والفرعية " علاقة بمعنى الرواية، فهما يتكاملان من حيث دلالتهما على عناصر أساسية تؤلف نص الرواية"[5]، فالعتبة الرئيسة تعبر عن زمن مفتوح، زمن يبشر بالتفاعل والأمل في الحياة، أما العتبة الفرعية، فهي تحد من هذا الزمن المفتوح ليصبح زمنا مغلقا، يعبر عن الوحدة والحزن، وبالتالي يشير نوار اللوز إلى زمن الرواية ومكانها

---

[1] -رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص86.

[2] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص138.

[3] -رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص87.

[4] -سعيد يقطين، السيرة والرواية: نوار اللوز لواسيني الأعرج نموذجا، آفاق، مجلة اتحاد المغرب، ع01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1990، ص118.

[5] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص137.

أما تغريبة صالح بن عامر الزوفري، فهي تشير إلى بطل الرواية وانتمائه الاجتماعي وصفاتـــــه النفسية[1].

ونستطيع القول: " إن بنية العنوان بهذا الشكل دالة، بمعنى أن التغريبة بتجليات قيمـــــــها الدلالية المُحيلة على الموت، تنضوي تحت النوار الذي يفضي إلى الحياة، انضواء يحتــوي فيــه الأمل اليأس، انطلاقا من هذه المعطيات، يمكن أن نفرض أن نهاية التغريبة تكون ســــــعيدة "[2] وذلك حين قرر صالح التخلي عن مهنة التهريب والالتحاق بالعمل في سد القرية.

2- صورة المتخيل في الشخصيات السياسة:

2-1- صالح بن عامر الزوفري:

صالح هو بطل الرواية، بحيث تدور كل الأحداث حول تفاصيل حياته، فهو الشخصـــية التي تتصل بكل الشخصيات الأخرى.

كان صالح بن عامر في الزمن الماضي،" ذلك الإنسان الذي رفض الاستعمار وثار علـيه خلال حرب التحرير وقبلها، والذي نبذ بعض العادات والتقاليد المضمرة وطالب ببديل لها بعـــد الاستقلال"[3]، إلا أن زمن الاستقلال لم يحقق لصالح الأحلام التي حارب ودافع من أجلها " فالأيام التي التهمت كل الأشياء الجميلة فينا، أعطتنا شيئا أجمل وأروع لكنه بدأ يتشوه مع قساوة الأيـــام وكثرة أولاد لاليجيو*، الذين بدؤوا ينتشرون كالبقر المتوحش"[4].

ضحى صالح بشبابه من أجل تحرير البلاد التي يعشق تربتها، لكنه يصدم حين يـــرى

---

[1] -ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص 137.

[2] -رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص81.

[3] -بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ص70.

*تطلق على الذين مايزالون يتعاطفون مع فرنسا، وأصل الكلمة la legion.

[4] - الرواية، ص18.

قبور الشهداء تباع لغير الشهداء، من قبل أولاد لاليجيو الذين يحتكرون الوظائف الهـــــــــامة والتجارات الكبرى والأعمال الأخرى، إضافة إلى استفادتهم من مراكزهم العالية ومن قوائم إعـــادة الاعتبار للمجاهدين القدامى والثورة الزراعية، كل هذا جعل صالح يحتج على هذا الزمن الذي لـم يزد إلا من قوة عملاء فرنسا الاستغلاليين،" أبناء الكلاب [...] كانوا يبيعون الأحـــباب والأرواح للكلون بأبخس الأثمان"[1]، والآن أصبحوا الفئة الأقوى، ورغم التضحيات التي قدمها صالح إلا أنـه لا يملك شيئا، زوجته المسيردية توفيت في مستشفى الغزوات وهي تلد، وذلك بسبب سوء التنظيـم والتسيير في المشفى، فقد صالح على إثره ابنه وزوجته معا ولم يحرك القانون ساكنا، فالقضـــية " في الشرع، والدولة ثقيلة، لو فقط بردت جنوني[...] يا عبد الكريم.

– لكن ياعمي القانون موجود.

–قانون، كه، كه، لو كنا نخضع له جميعا [...] "[2]، فهذا القانون هو الذي حرمه من حقـــه فـــي الأبوة، فقد أصبح وحيدا لا يملك شيئا، حتى منزله عبارة عن براكة،" آخ الله يحفظ، ذات صبـــاح نردم أحياء تحت أنقاض هذه البراكة "[3].

وما جعل صالح يستاء أكثر، هو عدم توفر مناصب العمل في قرية المسيردا، مما اضطر صالح، الذي كان في الزمن الماضي مجاهدا، يمتهن مهنة التهريب، فيقوم بقطع الحدود الجزائرية المغربية ليشتري الأقمشة ويبيعها في سوق المسيردا، وإذا لم يستطع بيعها هنا يأخذها إلى ســـوق سيدي بلعباس ليسوقها هناك، فانتماء البطل صالح لفخذ من أفخاذ بني هلال[4]جعله يرث عنـــهم مهنة التهريب من أجل توفير ظروف العيش، فلا حل أمامه إلا التهريب،" لو وجدنا شغلا بسيطـــا

[1] -الرواية، ص179.

[2] -الرواية، ص54.

[3] -الرواية، ص17.

[4] -ينظر: المبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، دت ص194.

في حي البراريك ما أكلتنا مخاوف الحدود"[1]، ورغم أنه يبغض هذه المهنة إلا أنه يخاطر بحياته من أجل سد جوعه " إني لا أهرب إلا لأعيش مع أني لا أنكر بأن[...] هذا المرض بدأ ينشب أظافره في لحمي، وأن المسألة بدأت تتعقد، وعمر الهارب لا يطول "[2].

لكن صالح بن عامر يقرر التخلي عن مهنة التهريب والبحث عن عمل" أقسم صالح بن عامر الزوفري في أعماقه، أنه لن يعود إلى صنعة الهم التي لم تعلمه إلا المذلة والبكاء في السر والعلن: أوف، بعد كل هذا العمر؟؟؟، ماذا ربحنا يا الله، غير الهم وتعاسة الشقاء"[3]،" مللت من هذه الحياة غدا سأبحث عن عمل، سأنزل إلى البلدية لأسأل عن أراضي الثورة الزراعية، عن بداية الأشغال في السد الصواني، عن أي شغل يحفظ ماء الوجه "[4].

كان أمل صالح كبير في الحصول على أراضي السبايبي التي أممت" [...] لم تبق أمامنا إلا الثورة الزراعية، موعودون بأراضي السبايبي"[5]، لكن المفاجأة كانت أكبر مما كان يتوقع، فقد حذف اسمه من قائمة المستفيدين من أراضي السبايبي، لأنه عنصر خطير، ذلك ماذكر في ملفه من زمن فرنسا، مما جعل صالح يفقد أعصابه ويثور غضبا، ومازاد من توتر صالح هو أن المكلف بالملف هو أحد عملاء فرنسا وأحد الخونة الذين يبغضهم، " سمحوا لك بالتسجيل في قائمة السد، لكن الثورة الزراعية، قالوا [...]

-إيه كمل، ماذا قالوا؟

-قالوا أن ماضيك يكتنفه الغموض، وقد وصلتني نسخة مصورة من ملفك القديم.

–من وقت فرنسا.

---

[1] -الرواية، ص19.

[2] -الرواية، ص28.

[3] -الرواية، ص100.

[4] -الرواية، ص141.

[5] -الرواية، ص141

–أي نعم، ومكتوب عليها [...]

- Element tres dangereux

–أنت تعرف كل شيئ"[1].

جعل هذا الخبر صالح يفقد عقله، فهم ضده، يستنجدون بملفات فرنسا لحرمانه من حقه ومن شرف نضاله من أجل تحرير البلاد، جعل هذا صالح بن عامر الزوفري يتأسف على هذا الزمـــن الذي سلبه كل شيئ، فلو أراد إثبات نضاله ونزاهته بورقة " كنت فعلت ذلك يوم نزلت من الغابـــة أول مرة وكانت الفوضى ماتزال تعم البلد"[2]، ثار غضب صالح وصار يصرخ " شوفوا يانـــــاس تحولت إلـــى عنصر خطير على هذا البلد، الذي أعطيته دم قلبي، يستنجدون بالملفات التـــي خلفها ديغول وبيـار والقتلة "[3].

لم يستطع صالح خيانة دم الشهداء الذين يسري دمهم في عروقه، فبعد خيبة أمله فـــي دار البلدية، وعدم حصوله على أراضي السبايبي، يعود صالح مكرها تحت ضغط الجوع إلى ممارســة التهريب " هاهو الشتاء البارد وكلام الناس يعيدني مجبرا إلى مهنة التعاسة "[4]،" لم أكن أنوي العودة إلى هذا المرض القاتل، لكن هم يا الله؟؟؟ أكاد أقسم بأن العمليـة كانت مقصودة ومنظمة "[5]، لكنه هذه المرة يفضح أمره من قبل الجمركي النمس الذي يتعرف عليه في وسط ظلـــمة الليل الحالكة " سمع صالح رصاصات متتالية أخرى، لكنه شعر هذه المرة أنها كانت فـــي الفراغ سرعان مـــا التهمت الفضاءات الواسعة أصداءها، أقنع نفسه أنهم يريدون تخويفه، ليس أكثر مـــن ذلك كمـا هي العادة طبعا، ثم لماذا يرتكبون جريمة تسجل على أوراقهم، فهم يعرفونه وغدا قبـل أن تفتـــح

[1] -الرواية، ص150.
[2] -الرواية، ص151.
[3] -الرواية، ص153.
[4] -الرواية، ص182.
[5] -الرواية، ص183.

الديكة عيونها سيفاجؤنه في فراشه، الصوت الآ مر لم يكن غريبا[...] النمس أنا متأكد مـــن صوته ومن كلماته البذيئة "[1].

استطاع صالح بسرعة حصانه أن يفلت من قبضة النمس، لكنه لم يستطع الإفلات مـــن قضبان السجن الذي أصبح له مبررا لدخوله، وذلك بعدما استعاد أبوته المفقودة من خلال لنجا التي حبلت منه " سيكون هذا الجيل الذي سأرثه من لونجا قمة نقاء هذه السلالة، لأنه ولد من الفقر وفي الفقر ولحظة الفقر"[2]،" فالآن أصبح لي مبرر في السجن وفـــي العمل، فهذا الكائن الآتي عليه أن ينعم بمالم ننعم به نحن"[3].

كانت نهاية مهنة التهريب، دخول صالح إلى السجن لكنه يقرر العمل في السد بعد خروجـــه فاسمه مسجل مع العمال إضافة إلى ذلك مازال مصرا على فضح أولاد لاليجيو حتى ولـو كلفـــه ذلك حياته، وعليه تحيلنا شخصية صالح بن عامر الزوفري على متخيل سياسي يعكس نضـــــال مجاهـــد ضد المستعمر أيام الحرب، وضد عملاء فرنسا أيام الاستقلال فقد سلب من حقه واتهـم بأنه عنصر خطير على البلاد التي حارب من أجل حريتها.

2-2- السبايبي:

السبايبي هو من أغنياء قرية المسيردا، والده القايد البختاوي، كان عميلا لفرنسا في الزمـــن الماضي، وهو إقطاعي كبير، يتكلم بغرور وكبرياء، يطمح إلى" تركيع القرية بكاملها مثلما كـــان يفعل أبوه، يتصور العالم كله تحت خاتمه الذي يكفي أن يدور حتى يتجارى الناس حـــفاة عـــراة يطلبون مغفرته ومحبته "[4]، يملك السبايبي أراضي واسعة حصل عليها بطرق مختلفة، ونفوذه يصل

[1] -الرواية، ص190.
[2] -الرواية، ص208.
[3] -الرواية، ص212.
[4] -الرواية، ص40.

حتى إلى العاصمة " يقولون لأن معارفه في العاصمـــة بعدد النجوم، كان من الذين أسهموا فـــي الحملة الانتخابية للرجل الذي وجد ذات صباح منتفخا على سطح الوادي أوصى بقتله وســـــخر أيادي مجهولة لطعنه "[1].

لشخصية السبايبي عدة مواقف سلبية تجعلها تتمتع بسلوك يتنافى مع المعايير الأخلاقـــية الريفية، ومن ذلك أنه دخل المسجد حيث كان الحضور يهمُّونَ بدفن جثمان العربي الـــذي قـــتل برصاص جمارك الحدود،" في الخارج {المسجد} صهل الجواد الأخشم.

سكن الجميع، بعضهم ارتعدت في أعماقه الأشياء التي تدعو إلى الخوف كلهم يعرفونه وقاحة السبايبي لا تخفى على أحد، عيونه مشوكة ومخيفة، يالطيف، يشرشر في الدنيا والـــــــدين ويوم الحشر، وفي الأخير يجدونه عند السيدة[...] ومع ذلك فهو يلعن الشيطان الوسواس الخناس الـــذي يلهي الناس على الحساب"[2]،" سعل السبايبي بقوة حتى يثير انتباه المصلين.

المؤكد أن أفخر سلعة في سيدو وتلمسان تنام في بيته العالي، ما الذي جاء به إلـــى هـذا الجوع كما يسميه هو بنفسه.

–صباح الخير على جماعة الخير، الله يعظم الأجر يالقهواجي"[3]

" فرك السبايبي يديه، وحاول أن يصطنع موقفا من الألفة: يا جماعة لن آخذ من وقتكم كثيـــرا السي إبراهيم، صالح، بوجمعة، قويدر، تعالوا في العشوة بأعوادكم، أستناكم أنتم وناس وجدة ومغانـا خليتكم بخير.

ثم لوى برنوسه حول عنقه وخرج، كان الميت أمامه فأرا، أو دودة، مجرد دودة قادها حظهـــا التعيس تحت حوافر الخيل الهاربة لم تكن جثة العربي أكثر من دمية أحرقها طفل صغـــــير عن

[1] -الرواية، ص40.

[2] -الرواية، ص94.

[3] -الرواية، ص95.

طريق الغلط"[1].

تتفرع من شخصية السبايبي أفعال وصفات أكثر دناءة وخسة، مثل الأنانية والجشع والاستغلال، فهذه سمات قارة في الشخصية وليست مجرد حالة انفعالية وآنية[2].

ومع صدور قانون إعادة الاعتبار للمجاهدين القدامى كان هو على رأس قائمة المستفيدين "فسهرة صيفية في أحد كابانوهات المتوسط، كفيلة بجعله مستفيدا من حكاية إعادة الاعتبار للمجاهدين القدماء، فالحصول على وثيقة المجاهد في هذه البلدة لا تكلفه أكثر من سهرة وبعض زجاجات الويسكي"[3]، ولكن بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي أصبح السبايبي يبحث عن أي حل يبعد أراضيه عن التأميم، فتوجه إلى رئيس البلدية وتناوش معه كثيرا " في محاولة لدفعه إلى التنازل عن تأميم الأراضي وإلى إغماض عينيه عن تقييده ضمن قائمة الذين تمسهم المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية "[4]، جعل ذلك رئيس البلدية يلقى حتفه، فقد طعن عشرات الطعنات. وماكان على السبايبي إلا الاستمرار في محاولة تضليل الحكومة، التي كانت قد عزمت على تأميم كل الأراضي الزراعية الفائضة على احتياجات مالكيها، ثم توزيعها على صغار الفلاحين والخماسين والرعاة مستعملا في ذلك كل الحيل والمساومات" فعرس ابن أخيه قبل أيام، يقولون أنه دعا رئيس البلدية ورئيس الدائرة لتدارس القضية، لأنه حتى أغنامه صارت مهددة بالمرحلة الثالثة "[5].

ولما أصبح السبايبي عاجزا عن إنقاذ أراضيه من الثورة الزراعية فقد "أممت وبقيت هكذا يعدون الفلاحين بتوزيعها عليهم، وتنصيب تعاونية إنتاجية وفي النهاية كل الحكاية وما فيها أنها كلام جميل، السبايبي، كلب كبير، ركب كل الأكتاف والأنجم، لكن يبدو أن المسألة تجاوزته، لم

---

[1] -الرواية، ص96.

[2] -ينظر: عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ط1، 2006، ص35.

[3] -الرواية، ص148.

[4] -الرواية، ص40.

[5] -الرواية، ص111.

يعد يطالب بردها إليه اكتفى بتجميد القضية وانتظار يوم يستطيع فيه أن يستردها، ثقته بنفسه صارمة "[1]، أما فيما يخص الأغنام، فقد حاول تهريبها عبر الحدود ويبيعها، فلم يجد من حل إلا اللجوء إلى صالح بن عامر الزوفري، ليكلفه بعملية تهريب الأغنام، فقصده "-أنت تعمل بعرقك وأنا أعمل بعرقي، أنت لا تملك شيئا، وأنا الأرض أخذوها مني، والأغنام مهددة[...] ستأخذ الأغنام تهربها، تقطع بها الحدود وتأتيني بالدراهم، وحصتك مضمونة، وهكذا تعيش كالملك، أحسن مما تموت في خلاء موحش كالقط، أعرف أنك قادر على هذا الهم.

-وإذا ألقي عليا القبض.

-لماذا تقرأ الشر، أنت بعودك الذي لا يركع، لا أحد يقدر عليك.

-يا الحاج، اسمعني مليح، إذا كنت تريد أن تحارب الحكومة، حاربها لوحدك ما تفوتش على ظهري"[2].

عندما فشل السبايبي في إقناع صالح بتهريب الأغنام، تشتد عليه الأزمة، ويتحول ذلك كله لعداوة وبغض اتجاه صالح بن عامر" قام من مكانه، هز برنوسه على كتفه، التفت نحو صالح الذي كان منهمكا في تأمل جدران القاعة، خزره بحقد ثم انفلت كالبرق يجر عصاه المذهبة[...]"[3].

إذن، يعكس متخيل شخصية السبايبي، صورة الإقطاعي بمواقفه السلبية في حياته، الماضي بمآسيه ومجازره وخياناته، والحاضر بمراوغاته وحيله، يحمل داخل نفسه انتماءا مريضا ضد سكان المسيردا الذين يحب رؤيتهم عند رجليه، وأصبح ينظر إلى واقع الاستقلال برؤية الفكر الاقطاعي الاستغلالي.

2-3- *الميلود ولد السي لخضر:*

[1] -الرواية، ص20.

[2] -الرواية، ص102.

[3] -الرواية، ص147.

كان من عملاء المحتل الفرنسي في الزمن الماضي، أما الآن، فهو يشتغل في دار البلدية مكلف بتوزيع أراضي الثورة الزراعية، وهو المسؤول على القائمة الخاصة بإعادة الاعتبار المجاهدين القدامى، مما جعل صالح في غاية الاندهاش" انتبه إلى وجه الرجل [...] لم يصدق نفسه أبدا، يحدث هذا معه لأول مرة [...] ياالله، وصلتم حتى إلى هذا المكان [...] الميلود ولد السي لخضر، أنت هنا، وبين يديك ملفات قدماء المجاهدين، والمستفيدين في الثورة الزراعية ومكلف بإعادة الاعتبار لدمائنا التي شربتها الوديان والليل وجليد الفصول الشتوية، أنت هنا يا الميلود"[1].

كان الميلود يمثل أحد العراقيل التي صادفها صالح في طريقه للحصول على حقه في العمل، وقد رأى في هذه الشخصية سلطة المحتل في صورة خائن، تسلم مرتبة راقية بعد الاستقلال وأصبح المكلف بقوائم الثورة الزراعية، وإعادة الاعتبار للمجاهدين الذين كان في زمن الماضي ضدهم "[...] أنت تقيم الناس؟؟؟ آه يالميلود {آش} من زمن هذا يا وليد السي لخضر، البارح تذبحني وتذبح والديك واليوم تقيم مقدار قدرتي على التضحية من أجل هذه التربة التي سحقتنا [...] أنت هنا وبين يديك مصائرنا؟؟؟ نبدو تحت نظارتيك ومكتبك الأنيق ذبابات تافهة تستحق السحق"[2].

نجد أن شخصية الميلود، كانت في الزمن الماضي تمتثل لأوامر المحتل وتعارض الثورة والمجاهدين مما جعلها بعد الاستقلال تسعى للحفاظ على حياتها والاندماج في المجتمع وذلك بمساندة الطرف الأقوى الذي يمثله أولاد لاليجيو، فقد وضعوه في منصب يخول لهم السيطرة من خلاله على البقية الضعيفة، فكان الصورة الثانية للمحتل التي تنهب خيرات المسيردا، وحق الفقراء

[1] -الرواية، ص149.

[2] -الرواية، ص150.

وتقاسمه مع من هم أعلى منه مرتبة، ورغم محاولته التأقلم مع أهل المسيردا والعيش معهم إلا أنه يبقى خائنا في نظرهم خاصة صالح الذي يتذكره " كالقطران، كنار الشهداء التي حين أستعيد وجوههم تحرق كبدي، أراه الآن بكامل جثته وهو يؤمر بالبول على رأس أمه العجوز التي ظلت تبصق على خلقته كلما رأته حتى جنت وماتت بغصة في قلبها، أراه الآن بكامل وقاحته وسخفه ألفت وجهه في المسجد حتى كدت أنسى أنه واحد من الذين باعوا قلوبهم للكذب والذل، وجه النحس حتى لحيته الطويلة التي كان يعرف بها، نزعها، يقال أنه تاب لا يتكلم إلا عن الدين والقيامة ويوم الحساب الذي لا رحمة فيه إلا لوجوه المؤمنين التي لا تلمسها النار "[1].

يجسد الميلود ولد السي لخضر متخيل أحد الشخصيات السياسية التي أسهمت في ربط كثير من الأحداث على نحون معين[2]، خاص بماضيها وعلاقة صالح بن عامر فيها، فهي في نظره شخصية خائنة، أصبح لها مكانة ووظيفة مرموقة بعد الاستقلال، وهو أحد أولاد لاليجيو، الذين وقفوا ضد صالح ومازالوا كذلك يرفضون إعطاءه حقه، مما جعل صالح يرفض التنازل له " رجل مشبوه، يعيد لي اعتباري وكرامتي المداسة؟؟؟ أعرفه وحق الله أعرفه، أمه انتحرت احتجاجا على هذه النبتة الفاسدة "[3].

2-4- موح الكتاتبي:

يشتغل موح موظف في دار البلدية بقرية المسيردا، يلتقي به صالح عند ذهابه إلى دار البلدية بحثا عن عمل" قل لي يا وليدي، هل اسمي مقيد على قائمة المستفيدين من أراضي الثورة الزراعية؟

–[...] اسمك مقيد وسأعمل على الحفاظ عليه، اشرب قهوتك، وأدخل المكتب الثالث على اليمين

[1] - الرواية، ص151.

[2] -ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 2003، الأردن، ص233.

[3] -الرواية، ص188.

هناك اسأل عن قوائم تعاونية الشهيد مبارك وتحقق بنفسك"[1].

يجد صالح بن عامر الزوفري في موح الكتاتبي سندا له، خاصة فيما يتعلق بالخونـــــة {أولاد لاليجيو} الذين سيطروا على القرية، فيقرر موح الكتاتبي فضحهم بواسطة المستندات التي يحملـــها ضدهم، فثقة صالح في موح الكتاتبي كبيرة جدا " [...] حين تتاح لي أول فرصة مع موح الكتاتبـــي سأفضحهم واحدا واحدا "[2]، ولقد صمم موح للذهاب وراء القضية لأبعد الحدود، فالخونة وعمـــــلاء المحتل في الزمن الماضي، أصبحوا الآن هم أصحاب السلطة، يلعبون لعبة السياسة القـــذرة " وراء هذه العمليات الضخمة رجال قديرون لا يؤمنون بلعبة الصدفة التي نسقط دائما ضحايا لها، نحـــن نسقط وهم آخر من يمكن أن تلصق به التهمة، أنا متأكد أنهم كبار، وراءهم من يحميهم، يجنـــون أرباحا مفزعة "[3].

يشكل موح الكتاتبي هنا مركز قوة صالح التي بواسطتها سيقضي على الذين حرموه من حقـه ووقفوا ضده في الزمن الماضي،" لدي في موح الكتاتبي أكبر سند، فهو بدوره مصمم على الذهـــاب وراء القضية حتى العاصمة ومهما كلف الأمر، معه أوراق كثيرة وتسجيلات موح سيأكلون رؤوســهم وملح جلدهم"[4]، وإذا كان موح يشكل سندا لصالح في تحقيقه لهدفه واستعادة حقه المسلوب، فإنـــــه يشكل علـــى الخونة خطرا كبيرا يهدد مصالحهم" [...] يقولون بأنهم سيعزلون رئيس البلدية لأنـــــه مـــــورط مع السبايبي في قضايا تهريبية، وربما سيطردون حتى الكتاتبي، لكنهم يحسبون حسابات كثيرة، قبل الإقدام على حماقة مشابهة، عمرهم بين يديه"[5]، وبالتالي لا يستطيعون عزله من منصبه ويستحيل أن يقف في صفهم" فالكتاتبي ولد شهيد، ولن يخون دم والده، سيقولها أمام المـــــــــلأ

[1] -الرواية، ص146.

[2] -الرواية، ص18.

[3] -الرواية، الصفحة نفسها.

[4] -الرواية، ص212.

[5] -الرواية، ص118.

وسيفضح أسرارهم"[1].

وبعد"[...] كل هذا الصمت المرهق"[2]، يقرر موح الكتاتبي الخوض في لعبتهم بنية فضحهم والقضاء عليهم، وذلك بمساندة صالح الذي ألقي عليه القبض بتهمة التهريب" عمي صالح أنا معك حتى الموت، أطلبني ستجدني[...] حكاية الغولة تعرفها، سأفرقعها في أول فرصة، كل التفاصيل معي[...] وغدا إن شاء الله سأنزل إلى وهران"[3].

يظهر متخيل شخصية موح الكتاتبي في أنها شخصية ملتزمة بقضيتها، لم تقع ضحية للنفوذ والسلطة، بل هي شخصية صارمة تعمل من أجل فضح الخونة، وتغيير الأوضاع السياسية نحو الأفضل، بفضل الأدلة التي تحملها ضد السياسة الفاسدة، فقد أبرزت لنا أحداثا أكثر أهمية من أحداث أخرى[4]، من خلال موقفها مع صالح بن عامر ومساندتها له.

2-5- *النمس الجمركي:*

يعمل النمس الجمركي على الحدود الجزائرية المغربية، يراقب سوق المسيردا والسلع المعروضة فيها، ويتقصى أخبار المهربين، وقد أسماه " أهل البلدة والمهربون المتعبون، النمس لأنه يتشمم طريدته بطريقة خاصة، حتى صار يجد لذة كبيرة في إيذاء الناس"[5]، فهو يشكل خطرا على المهربين الذين يبيعون سلعهم وبضائعهم في السوق لأنه يقوم بحجزها، مما جعل المهربين يراقبونه عند دخوله السوق" الديوانة، الديوانة، النمس جاي، النمس جاي.

–التفت صالح إلى وجه الخالدي ثم دفن الشكارة تحت أكياس السكر والسميد والقهوة.

---

[1] -الرواية، ص218.

[2] -الرواية، ص11.

[3] -الرواية، ص42.

[4] -ينظر: براون، بول، تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، النشر العلمي، جامعة الملك سعود، ط1، م.ع. السعودية، 1997، ص156.

[5] -الرواية، ص42.

–قدامك يا الخالدي، النمس لا يرحم.

–في قلبي عمي صالح.

ثم تحرك بشكل عادي، محاولا أن يسير متكوما تحت برنوسه الترابي مفتعلا هدوءا حذرا.

إن أولاد لايجيو، يعرفونني جيدا، في قلوبهم، قيح، لو رأوني لاحتجزوا كل متاعبي، لكـــــن هيهات { اللي قاريه الذيب حافظه السلوقي}.

انتبه إليهم وهم يجوبون السوق، تذكر أنهم في المرة الماضية أخذوا منه كل شيئ"[1].

فالنمس من خلال لباسه الحكومي والسلطة التي يتمتع بها، جعله يشكل حاجزا أمام سكـــان البراريك، وهذا ماجعل صالح يضمه إلى فئة لاليجيو لأنه يميل إليهم ويمتثل لأوامرهم ، إضافـــة إلى أنه يتقاسم معهم البضائع المحجوزة، ويدعي أنه وطني، فقد كان يتهم المهربيـــن وصالـــح الزوفري" بكل برودة دم بالخيانة، وحق محمد، أقسم أنه كان بياعا، والذين قذفوا به إلى هذا المكـان ليسوا أقل خيانة منه"[2]، تربط النمس بصالح علاقة عداوة شخصية، ذلك أن صالح يرى في عمـــل النمس ممارســة موجهة ضد حقه في الوجود، فهو يحجز البضاعة مما يمنعه من توفير الخبز لسد جوعه، إضافــة إلى ذلك، فصالح يحمل النمس مسؤولية وفاة ابنه، فيوم ألقي عليه القبض كانـــت زوجته المسيرديــة تلفض آخر أنفاسها في مستشفى الغزوات" آه يا ابن الزانية، إني أحملك وفـــاة ابني الوحيد يالنمـــس ياكلب الخلاء"[3]، والنمس بلباسه الحكومي وعمله المحترم " فهو يمارس مهنة شرعية تخول له مراقبة البضائع عـبر النقاط الحدودية، إنه يملك الحق في حجز البضائع المهربـة وإحالة صاحبها إلى العدالة طبقـــا للإجراءات القانونية المعمول بها "[4]، فإنه يظل في عيون أهل

[1] -الرواية، ص41.

[2] -الرواية، ص87.

[3] -الرواية، ص84.

[4] -رشيد بن مالك، السيميائية السردية، ص90.

المسيردا خائنا للأعمال التي يقدمهـــا للأولاد لاليجيو تحت اسم القانون ولباسه الحكومي، جعل ذلك الصالح يكن له العداوة والحقد فاللباس الذي يلبسه ليس من حقه "السيد يلبس لباسا حكوميا، اللباس ليس له لقد سرقه من جثث الشهداء التي تركت عاية للريح"[1].

ومنه، متخيل النمس يعكس لنا صورة شخصية تطبق القانون بحذافيره على الفقراء والضعفاء فقط، في حين تقوم باختراقه والدوس عليه من أجل تحقيق مصالحها وتنفيذ أوامر أولاد لاليجيو.

3- متخيل الزمن والمكان وتمثيلهما السياسي:

3-1 الزمن باعتباره متخيلا سياسيا:

اتخذ الزمن في رواية نوار اللوز طابعي الاستباق والاسترجاع العفوي، فقد خالفت الروايـــة نظام توالي الأحداث فحدود الحقل الزمني كما يسميه جيرار جنيت[2]، غير واضحة الملامح، نظـــرا للطابع الفسيفسائي لهذا العمل الذي جاء على صيغة التضمين،" حيث يتعلق بالخطاب الـــسردي الذي تتضمن فيه الحكاية الأساسية حكايات أخرى بداخلها "[3]، فالحكاية، ومنذ بدايتها تعلن خرقـــها للتتابع الزمني[4] مما يجعل لكل حكاية زمنها الخاص يتداخل مع أزمنة الحكايات الأخرى وينصـــهر معها، فنجد لحكاية بني هلال في الرواية زمنها الخاص، ونجد لحكاية صالح بن عامر الزوفـــري أيضا زمنها الخاص، فالزمن في نوار اللوز صار يتلون من زمن طبيعي إلى زمن تاريخي إلـــى زمن ثوري" وهذه الأزمنة وإن كانت في حقيقة الأمر يعسر على الكاتب الجمع بينها في عمل فنـــي واحد لانتمائها إلى بنيات نصية تذوب وتنصهر لتكون في الأخير نصا جديدا متميزا {نوار اللوز}

---

[1] -الرواية، ص86.

[2] -ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر، 1996 ص77.

[3] -عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط1، سوريا، 2008، ص91.

[4] -ينظر: فريد الزاهي، الحكاية والمتخيل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1991، ص27.

وإن كان يحمل بعض ملامح النصوص المنصهرة فيه"[1].

والزمن في نوار اللوز، اتخذ مكانا مميز، جعلها " خـطاب الزمان بامتياز"[2]، بدءا من عنوانها الرئيسي الذي يعبر عن الزمن الطبيعي، وعنوانها الفرعي، الـذي يصف لنا زمن هذه الشخصـــية وبما أن الزمن هنا يتداخل فيما بينه معبرا عن أحداث وشخصيات مختلفة، لها أهميتها في الروايـة قررنا تقسيم الزمن ودراسته حسب الأحداث التي يصفها ويعبـــر عنها، وكان ذلك كالتالي:

1-4- الزمن الهلالي:

يعبر هذا الزمن عن سيرة بني هلال التي احتلت مكانا رئيسيا في أحداث الرواية، ولـــه دور كبير في بناء أزمنة الرواية المختلفة وربط الأحداث بعضها ببعض، فالبطل صالح بـــن عامـــر الزوفري ينتمي إلى آخر سلالة بني عامر الهلاليين التي صورت وقائع العرب القيسية في المـــدة مابيـن منتصف القرنين الرابع والخامس الهجريين، أي إبان الدولة الفاطمية[3]، هذا ما جعل صـالحا يرث عنهم الكثير من صفاتهم، فتغريبته تشبه تغريبة بني هلال الذين انتقلوا من نجد إلى الغـــرب " واستقرارهم النهائي فيه بدافع الحفاظ على كيانهم وصون بقائهم"[4]، كما أن صالح ورث عن أسلافه صفاتهم النفسية والخُلقية، والتي انعكست في تصرفاته المتمردة " يروى أيها السادة الطيبون، والعهدة علـــى سيـــدي علي التوناني، أن قبيلة أولاد عامر كانت مركز المتاعب، ومصدر قوة الهلاليـين"[5] ويدل هذا على مدى قوة وصلابة بني هلال في زمنهم الماضي أما في الرواية، فيعكس صالـــــح صلابة وقوة بني عامر من خلال روحه المتمردة وأخلاقه ومواقفه الصامدة أمام ناس البراريـــــك فصالح وحده من استطاع أن يكسر شوكة ياسين أو أحمر العينين كما يسمونه في حي البراريـــك

[1] -الحسين الفيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز، ص183.

[2] -محمد برادة، أسئلة الرواية: أسئلة النقد، الرابطة، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1996، ص61.

[3] -ينظر: عبد الحميد يونس، السيرة الهلالية، مجلة عالم الفكر، جوان1989، ص49.

[4] -رشيد بن مالك، السيميائية السردية، ص86.

[5] -الرواية، ص09.

الذي لم يستطع أي أحد أن يقف في وجهه إلا صالح، الذي أصبح" مصدر قوة ناس البراريك التي قهرت غرور ياسين وحدت من زمن بطشه وظلمه"[1]،" يالطيف، ذئب، يخافه جميع الذين عرفوه إذا حط عينيه على واحد لا يستريح إلا إذا ذله أمام جميع أهل البراريك"[2]، لكن صالح رغم كبر سنه استطاع أن يضع حدا لبطش ياسين" عيوني المتعبة رأت الكثير من أمثالك ياولد البراريك الحشاش"[3]، فأجهز عليه صالح "وعالجه بضربة على دماغه [...] تدحرج في مكانه"[4].

لعب الزمن الهلالي دورا مهما في تبرير تصرفات صالح وكذلك أحداث الرواية التي انبنت معظمها على السيرة الهلالية، فالزمن الهلالي وضح الكثير من الأمور وأزال الغموض عن الكثير من الأحداث.

4-2- الزمن الخرافي:

هو زمن يتنافى مع الزمن العادي والمنطق الزمني، فهو زمن خيالي عجائبي، يرتبط أكثر بالبطل صالح، فكل شعور يبدع عالمه الخاص[5]، حيث يتمثل هذا العالم في حضور الجازية المتكرر في الرواية، ومحاورة البطل لها، خاصة عند شربه للخمر،" هه ياالجازية، يا أخت الحسن بن سرحان، ليلة البارح انتظرتك بحب العاشق المحترق، وحين جئتني في ساعة متأخرة من الليل وكنت متعبا من السكر، حاولت لمسك، فاحترقت بين أصابعي، بكيت كثيرا وبعدها أغمضت عينيك، سحبت وراءك خيلك وقصدت بلاد الغرب"[6]، بهذا يكون الزمن قد أخرج من عالم الواقع إلى عالم الأسطورة والخيال، أين ينعدم المنطق وتصبح محاولة القبض على الزمن

---

[1] -الحسين الفيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز، ص175.

[2] -الرواية، ص114.

[3] -الرواية، ص115.

[4] -الرواية، الصفحة نفسها.

[5] -سمير الحاج شاهين، لحظة الأدبية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، لبنان، 1980، ص45.

[6] -الرواية، ص08.

وتحديده تحديدا دقيقا ضربا من العبث[1]،" تسرب في دمه مذاق {المسواك} الهندي والعطـــــــــور الصحراوية الذي ينبعث من الجازيـــة كلما تشقق حائط بيته الهرم، قبل أن تعود على أعقابها تجر أتعاب بلاد المغرب [...] تمنيت بيأس العشاق لو بقيت لكنها يالله كالنور تشق الحيطـــــــــان وكالومض تروح وكأنها لم تكن"[2]، كان لـــــهذا الزمن حضور كبير مع شخصية الجازية التي تشق حائط بيت صالح وتطل عليه بجمـــــــــــاله الساحر، هذا ما يجعل هذا الزمن يشبه الحلم، فقد خلق في فضاءات خرافية عجائبية، ينعدم فيـــه المنطق ويصبح المستحيل ممكنا[3]، وما ســـاعد على ثبات هذا الزمن الخرافي، هو الإشارات والـدوال " والقرائن الدال عليه دون التصريح به، ممـــا يجعل قراءتها{الرواية} تستعصي على القـــــارئ الاستهلاكي الذي لا يدخل في مغامرة مع الدال"[4] فالزمن الخرافي يبرز بقوة عندما يكون البطـــــل صالح تحت تأثير المخدر أو يكون جالسا وحيدا في بيته فيطلق العنان لمخيلته حتى يصير حائط بيته ينشق وتصبح الجازية أمامه فيقوم بمحادثتها " لم يدر كيف رفع عينيه نحـو السقف الهرم، أخذ نفسا اكتسحت معه جمرة السجارة نصف طولهـا تذكر أنه من بين هذه الأخشاب تسربت الجازية حين حاول لمسها، كانت مرهقة، ممتلئة بالحزن"[5].

أسهم الزمن الخرافي هنا في بناء الحدث الروائي من خلال كشفـــه لنفـــــــسية البطل فهو زمن لا منطقي انصهر مع أزمنة الرواية المتنوعة لتقديم زمن روائي جديد.

4-3- الزمن الاستعماري:

يشير هذا الزمن إلى فترة وجود المحتل في الجزائر، ويرد هذا الزمن مع ذكـــر الشـــهداء ونضالهم من أجل نيل الاستقلال، ويرد كذلك احتجاجا على زمن الحاضر الذي يعيشه سكـــــان

[1] -ينظر: الحسين الفيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز، ص173.

[2] -الرواية، ص08.

[3] -ينظر: الحسين الفيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز، ص174.

[4] -المرجع نفسه، ص173.

[5] -الرواية، ص45.

المسيردا، وقد ارتبط أكثر مع شخصية القهواجي رومل، فتحيلنا هذه الشخصية إلى زمن احتـــلال الجزائر ومشاركة الشعب في الحرب العالمية الثانية " أحمد القهواجي [...] لم تكن أيامه مجانيـــة كان الصيف في تلك الأيام حارا، حين ركبنا قطارات وجدة، وكانت الحرب العالمية الثانيـــة فـــي أشدها، سجلونا في سجلات كبيرة ومخيفة، كان هو من الدفعة الأولى التي غـــزت الصـــــحراء المصرية "[1]، هذه الحرب أكلت شباب وأحلام الجزائريين الذين عادوا منها محملين بالأحـــــــزان " القهواجي كان مولعا بمحاربة هتلر والنازية، وحين عاد كان مثقلا بالأحزان التي لا ترحم، الهـــم ودموع الغربة التي تكلست في العيون"[2].

وقد صور هذا الزمن كذلك أمل الجزائريين في الحصول على استقلالهم الذي وعـــدت به فرنسا، إذا شارك الجزائريين إلى جانبها في الحرب العالمية، وقد جسدت هذا الزمن عائلة القهواجي حيث" قضوا الليلة بكاملها في صنع علم، لم يكن العلم جيدا، خصوصا النجمة والهـلال ولكنه كان كافيا لإشباع الجفاف الذي كانوا يشعرون به طيلة هذه المدة "[3]، هو زمن حلم فيه الشعب الجزائري بنيل حريته، فقد عبر عن صدق الشعب في دفاعه عن قضيته"ومع برووردة الفجر الربيعـي 1945 كان الناس يحملون الأعلام، يخرجون من الجحور التي يسكنونها دفعات متتالية، وفجأة سمـــــع {القهواجي} رشقات رصاص، استرق السمع أكثر، دوّى انفجار مخيف، تلتـه انفجارات متتالية حين عاد بالعربي وحيدا في يده، شعر بأن الوطن مايزال حزينا، وأنه بدأ يستكمـل شهادته "[4]، فقد جـاء هذا الزمن معبرا عن أحداث 08ماي1945، وما خلفه من ضحايا ودمار، ومن خلال السياق الذي صاغ به الروائي أحداثه، استطاع الزمن الماضي تكسير القيود الزمنية الموجودة فـــــــــــي

[1] -الرواية، ص109.
[2] -الرواية، الصفحة نفسها.
[3] -الرواية، ص110.
[4] -الرواية، ص109.

الرواية[1] وأن يعبر عن فترة الاستعمار من خلال ماخلفه في الجزائر وشعبها فهو زمن ثوري جماعي شارك فيه كل الناس رغبة في الحصول على الحرية التي دفـع ثمنـها الشهداء.

4-4- زمن البراريك:

هو زمن عبر عن ظروف الجزائر المستقلة والوضعية الاجتماعية والسياسية التي يعيشـــها سكان المسيردا، أحياؤها مصنوعة من التنك والزنكات، فهي تشبه البيوت ولكنها لا تتميز بصـــفات البيت الدافئ، خاصة في الشتاء القاسي ببرده الذي يتسرب إلى عظام أهل المسيردا الفقراء.

خصص الروائي لهذا الزمن الفصل الثاني من الرواية، وعنونه بناس البراريك نظرا لأهميـــة هذا الزمن في ربط الأحداث الروائية، بحيث اتسم بالترابط والتسلسل في أحداثه وفي علاقـــــــته بالشخصيات في فعلها وتفاعلها[2]، فقد عبر عن ظروف أهل القرية ووضعهم الاجتماعي بعـــــــد الاستقلال، زمن وعد بالكثير ولم يحقق شيئ، سكان أتعبهم تصليح التنك فـــي فصل الشتاء،"لحظة تهب الأرياح الباردة مصحوبة بزخات أمطار ثقيلة، تصفق مرتعدة أسطح براكات التنك، يحلـــــق بعضها في السماء عاليا، ثم يتساقط يتثاقل على الوحل، فيتجارى الأطفال والأم والأب وأحيانـــــا الجدة التي تأكلت، ثم يعيدون قطعة الزنك إلى موضعها الأول، ويضعون علـــــيها كتلا ضخمة من الصخور"[3]، وتعبر أكواخ البراريك هذه عن "زمن اجتماعي وعن نظام معين يحدد العلائـــــق الاجتماعية المختلفة لشريحة سكان البراريك ويظهر نمطا معيشيا يمكن ترتيبه في آخر درجة مـــن درجات السـلم الاجتماعي العام"[1]، فهؤلاء" هم أصحاب البراريك، كأنهم في بورديل كل واحد يحاول أن يـــفرض نفسه على البقية بأدواته الخاصة، عالم يالطيف، عالم آخر، يعيش بطقوسه الخاصة

---

[1] -ينظر: هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، 2004، ص234.

[2] -ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2005، ص28.

[3] -الرواية، ص160.

[1] -الرواية، ص112.

العمـــــــال المخدرون، الطيبون، المهربون، القوادون، القتلة، كل واحد رمته منطقته الجائعة إلى هذا المكـــــان الغرائب تحكى عن هذه الأشكال البشرية "[1].

جسد لنا هذا الزمن الحياة التي تعيشها فئة من البشر جمع بينها الجوع والفقر والبؤس، فـــئة آمنة بالثورة وصدقها وحلمت بحياة أفضل لكن الواقع صدمها، وصنفها في أدنى درجات السلـــــــم الاجتماعي، فئة لم تجد عملا تسد به جوعها، إضافة إلى هذا فقد اتخذت من التنك والزنكات بيوتـا لها ومع " قدوم كل شتاء، تقطع هذه الزنكات المنتشرة على الأسطح رؤوس خلق الله، أو تـــــشرد عائلات بكاملها، الشتاء الماضي حصدت رأسين، بنت كانت تحمل أختها على ظهرها، حـــــــين تجارى الناس على إثر صرخة جافة، وجدوا رأسين مقطوعين بضفائر جميلة، غارقين في الوحـــل والدم ومياه الأمطار"[2]، هو زمن يعيشه ناس البراريك حيث يطاردهم الموت فيه، إذا لم تكن مـــــن الجوع فإنه من بيوتهم أو براكاتهم، مما جعلهم يخافون الموت المفاجئ فالزنكات هنا تعدت وظيفتها الأصلية والمتمثلة في الحماية المؤقتة لتتحول وظيفتها إلى وظيفة ذي طابع إجرامي وهو قطـــــــع الرؤوس، وهذا يـــــدل على سوء تدبير الحاكم وغفلته عن النظر في مصالح عباده[3].

عبر زمن البراريك على حياة فئة من الناس تتخذ من الزنك بيـــوتا لهـــا فئة تضم مجموعة من الأشخاص المتناقضين مما يجعله زمنا قابلا للانفجار والتمرد في أي لحظة.

3-5- الزمن الطبيعي:

احتل الزمن مكانا مهما في سرد الأحداث ووصف حالة الشخصيات الاجتماعية والنفسيـــــة وغيرها، ويحضر في الرواية من خلال نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع" بـدأت مســـــــيردا بكامل أطرافها تلتف حول نفسها بخوف، كانت البرودة قد تضاعفت أكثر مما كانت علـــيه فـــي

---

[1] -الرواية، الصفحة نفسها.

[2] -الرواية، ص160.

[3] -ينظر: رشيد بن مالك، السيميائية السردية، ص97.

الفجر الأول، ومال لون السماء نحو بياض مشبوه.

في البداية ظنوا أنها مجرد إنذارات بمطر غزير، لكن سرعان ما تيقنوا أن البلدة مقدمة علـى أيام عصيبة حين بدأت كتل الثلج الخفيفة تتساقط لتملأ الطرقات والأسطح، والأزقة الباردة التـــي لاتصالها الشمس"[1].

يهدد زمن الشتاء سكان القرية ويخيفهم ببرده القاسي، وثلوجه وعواصفه التي تهب علـــى أسطح التنك" السماء تلبدت بالغيوم السوداء التي بدأت تتساقط فجأة، يسمع صوتها من بعيد، وهـي تتكسر على أسطح البراريك التي خفت مقاومتها، في زاوية ما من الحي، اختبأ الناس في جحورهـم وتكهبوا [...] هو ذا الشتاء يصل أقسى درجات البرودة احفظها ياالله"[2].

كان فصل الشتاء إضافة إلى برده القاسي يشكل تهديدا على سكان المسيردا، فالأمطـــار الغزيرة والثلوج تؤدي إلى فيضان الوادي"الدنيا قاسية وهذه علائم الثلج، فالوادي سيفيض حتمـــا"[3] شكل الوادي خطرا على حياة أهل القرية " فالوادي الذي يشق البلدة إلى نصفين، كل سنة يـــهدد أهلها ولا يمتلكون إزاءه غير رفع الأيادي إلى السماء والطلب من الله أن يفرج الكربة مع أن قســم الوادي الذي يمر بالبلدة مبني بشكل جيد، فجنباته محاطة بالأحجار والاسمنت والباطون، وبـــه مجاري صغيرة تمتد كالشرايين تحت البلدة، بني منذ وقت فرنسا، لكن مع الإهمال يحدث أن تنســد هذه الثقوب فترتفع المياه وتتسبب في الفيضانات التي تأكل كل خيرات البلدة المرعوبة "[1].

كان زمن الشتاء مصدر قلق وخوف لدى أهل البراريك" فالناس يخافون بطش الوادي، فهـــو

---

[1] -الرواية، ص141.

[2] -الرواية، ص159.

[3] -الرواية، الصفحة نفسها.

[1] -الرواية، الصفحة نفسها.

حين يفيض يمسح كل شيئ في طريقه"[1]، فيكلف ذلك سكان القرية غاليا، فلا الحقول، ولا الدكاكين ولا حتى منازلهم تسلم من شر فيضان الوادي، الذي تتماطل البلدية في بداية الأشغال فيه منذ أكثر من سنتين" فالوادي المشؤوم، بين اللحظة والأخرى يهدد بالفيضان ويمحو القرية من الوجود، أمواهه بدأت تعلو"[2]، حيث أصبح سكان القرية غير آمنين.

جاء زمن الشتاء موازيا لمشكل فيضان الوادي الذي تحل مشكلته مع نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع، حيث تقرر البلدية أخيرا الشروع في انجاز سد يقي أهل القرية الفيضان والموت، فأول شيئ حدث أنهم" فتحوا عيون الوادي المغلقة، والماء بدأ ينزل"[3]، مما جعل سكان المسيردا يفرحون بهذا الخبر" فكر أحميدا بالصراخ، أن يوصل خبر الوادي إلى كل أركان العالم"[4] ونهاية زمن الشتاء كانت ببداية العمل في السد " ظلت صورة العمال تملأ عينيه {صالح} اللتين دخلتهما مسرة أليفة، تأملهم، فؤوسهم ورفوشهم على ظهورهم تتراقص بينهم كلمات جميلة لم تدر أين تستقر"[5].

عبر الزمن الطبيعي من خلال أحداثه عن اضطراب الطبيعة وعنف أمطارها وثلوجها التي ولدت جوا مأساويا لسكان المسيردا، إلا أن ذلك يبشر بالأمل والخصب لناتج عن توفير الشغل لناس البراريك من خلال اشتغالهم في السد.

4- متخيل المكان وتمثيله السياسي:

احتل المكان دورا مميزا في الرواية، ولعل اللافت للنظر في خصوصيته توظيف المكان في نوار اللوز، أن الرواية طرحت المكان باعتباره عنصرا سياسيا، ويظهر لنا ذلك في دراستنا للأماكن

---

[1] -الرواية، الصفحة نفسها.

[2] -الرواية، ص168.

[3] -الرواية، ص220.

[4] -الرواية، ص221.

[5] -الرواية، الصفحة نفسها.

التي جرت فيها أحداث الرواية.

4-1- قرية المسيردا

تقع المسيردا بالقرب من الحدود الجزائرية المغربية " إنها البلدة التي تنام على أطراف الحدود في الحروب هي أول من يدهس وآخر من يتذكره المؤرخون"[1]، حاربت الاحتلال الفرنسي وقدمت أرواحا كثيرة مقابل استقلالها وحريتها، لكنها لم تنعم بالعيش والحياة الهادئة بعد الاستقلال وذلك لأن الجوع والفقر كان مرادفا لاسمها " في هذه البلدة التي ينبت فيها الخوف مع الرغيف وتخزن شمسها وراء الغيوم الثقيلة الموت والحياة وجهان لنمط واحد من الخلق"[2] فلا يوجد في قرية المسيردا غير الفقر والجوع، أحياؤها مصنوعة من التنك والقصدير، لا يتمتع سكانها بالراحة، وذلك لعدم توفر مناصب شغل، ويرجع هذا لعدم اهتمام رئيس البلدية والوالي بأمور الرعية، إضافة إلى استيلاء أصحاب النفوذ والسلطة على التجارة وحقولها، مما اضطر سكانها للمخاطرة وقطع الحدود بحثا عن لقمة العيش" لو وجدنا شغلا بسيطا في حي البراريك ما أكلتنا مخاوف الحدود"[3]، فسوء تدبير الحكام وعدم قدرتهم على إدارة البلدة جعل كل أسباب العيش تنعدم وأصبحت كل أحلام سكانها ومجاهديها تتلاشى، فهي بلدة " كلما جاعت انقلبت على أبنائها تلتهمهم واحدا واحدا "[1] هذا ماجعل سكانها يفكرون في هجرها والتخلي عنها، لأنها لم تقدم شيئا لفقرائها وسكانها الذين ضحوا من أجلها كصالح بن عامر، وإنما زادت أغنيائها غناء، من أمثال السبايبي " فكم هي رخيصة حياة البني آدم في هذه البلدة، كلش غالي إلا حياة ابن آدم"[2].

عكست قرية المسيردا الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر المستقلة، وما

---

[1] -الرواية، ص19.

[2] -الرواية، ص19.

[3] -الرواية، الصفحة نفسها.

[1] -الرواية، ص188.

[2] -الرواية، ص47.

خلفه المستعمر من جوع وفقر، فتعلقت آمال سكانها بالثورة الزراعية، رغبة في العيش، حيث تجد الروائي يعبر عن فقر وجوع المسيردا بعدة صفات، منها: هي" قرية متعبة"[1]،" مسيردا جربـــــاء"[2] " مسيردا المحروقة"[3]،" البلدة المقفرة "[4]،" بلدة الفقر والقحط"[5]، كل هذه الأوصاف عبرت عـــــن الظروف المزرية التي يعيشها سكانها نتيجة سوء التسيير السياسي للجزائر الحالمة هي" قرية أخذت منا كل شيئ ولم تعطنا شيئا"[6]، أصبحت المسيردا معادلة ومرادفة للموت وانعدام الحياة، سكانهـــا يعيشون ظروفا قاسية، دفعت بعضهم للاشتغال في مهنة التهريب طلبا للعيش، فهي " تئـــن كطفل محروم من الرغيف والأمومة "[7].

إن المسيردا بكل ظروفها وأوصافها، صورت لنا سوء تدبير الحاكم وغفلـــته عن النظر فـــي مصالح العباد.

4-2- السوق الشعبية:

يمثل السوق الوجه العام لقرية المسيردا،" لا يفتح غلا أيام الآحاد"[1]، ويضم كل سكان القريـة من بائعين ومشترين وأطفال، ويكثر في هذا السوق بيع السلع المهربة عبر الحدود، حتى ولو كانت ظروف فصل الشتاء كالوحل والأمطار، فهي لا تمنع الباعة من عرض سلعهم" فالناس كالنـــــمل يصيحون، يبيعون ويشترون، هكذا هم دائما، يبيعون ويشترون، الأطفال يصرخون، في أياديهم تـنام الأشياء المهربة، سراويل دجين وأقمشة ونستون، سجائر أمريكية واسبانية، وعلـــــب الكـــــبريت

---

[1] -الرواية، ص27.

[2] -الرواية، ص28.

[3] -الرواية، ص46.

[4] -الرواية، ص52.

[5] -الرواية، ص53.

[6] -الرواية، ص177.

[7] -الرواية، ص168.

[1] -الرواية، ص25.

والزعفران، وكل ما تصنعه الشركات اليابانية ومختلف المشروبات الأجنبية"[1].

تعكس السوق الشعبية جانبا سياسيا يتمثل في مراقبة الجمارك للباعة الذين يعرضون السلع المهربة وأبرزهم **النمس**، الذي يتقصى أخبار المهربين ويتفحص السلع المعروضة للبيع" صاح النمس: هذه العلبة ليست من صنع البلاد"[2]، فقد كان يحرم المهربين من بيع سلعهم، لكن الأطفال يتولون الإعلان عن دخوله ودخول الديوانة للسوق،" واجهته {صالح} الطفلة التي باعته الزعفران[...] عمي صالح، عمي صالح،الديوانة، ثم انطلقت تركض في الوحل وهي تصيح بأعلى صوتها: الديوانة، الديوانة، النمس جاي، النمس جاي"[3].

تمثل الجمارك الرقابة القانونية التي تفرضها سياسة البلدية على السوق الشعبية والسلع المعروضة فيها، فإذا كانت السلع المعروضة مهربة تصادر كلها وتقسم بين أصحاب النفوذ في القرية، ونجد الأسواق الشعبية لا تخلو من القوال أو البراح، ويتمثل دوره السياسي في نقل أخبار المقتولين من طرف الديوانة جراء تهريبهم للسلع عبر الحدود، فقد كانوا يقتلون وترمى جثثهم في الخلاء تتنافس على أكل لحمها الكلاب وذئاب الغابات المتوحشة.

تعكس السوق الشعبية السلطة السياسية التي يتمتع بها الجمركي النمس وزملائه في مصادرة السلع المهربة وتقاسمها فيما بينهم تحت اسم القانون.

4-3- الحدود الجزائرية المغربية:

تمثل الحدود بتضاريسها الوعرة ووديانها العميقة، السبيل الوحيد أمام البطل وبعض الشخصيات للحصول على لقمة العيش، فقد كان صالح ينطلق كل فجر ليقطع الحدود"رأى نجمة

[1] -الرواية، ص36.

[2] -الرواية، ص42.

[3] -الرواية، ص41.

هاربة، هي النجمة التي تصحبه كل فجر إلى الحدود"[1]، من أجل شراء الأقمشة وبيعها في سوق المسيردا،" فالحدود والجمارك أفضل من شيخوخته "[2]، ففي القرية " الشتاء القاسي يضطره تحت ضغط الجوع أن يقطع الثلوج، والبرد القاسي والوحل ويغمض عينيه ويهاجر إلى الحدود البعيدة "[3] لسد حاجته من الغذاء والمؤنة، فالحدود هي المجال الذي ينتقل فيه البطل صالح مخاطرا بحياته من أجل نقل السلع المهربة، متحديا التضاريس الوعرة والحيوانات المفترسة " وجدنا صعوبة كبيرة في قطع الوادي الكبير، لقد بدا لنا متسعا على غير عادته وعميقا، نزلنا عن ظهور الدواب المرهقة أرجلنا أتعبها الطمي والطوب والوحل، والظلام غطى المسافة التي تفصل الوادي عن اليابسة "[4] يعد الظلام عاملا مساعدا للمهربين، فقد كانوا ينطلقون في الفجر، ويعودون ليلا " قضينا اليوم بكامله وراء الحدود، اشترينا الأقمشة والزعفران والمحيرقا للأعراس، وتغذينا في أحد الأسواق الشعبية {الكبدة} [...] وفي الليل عدنا محملين بغنائم بني هلال"[1]، كما كانوا يستعينون بالحمير من أجل حمل البضائع "وقطع الحدود التي لا تنتهي"[2]، عبر" الطرق السرية والوديان"[3]، وما زاد عملية التهريب خطورة هو أنهم أصبحوا يتبادلون السلع بالسلع، وصالح يرى أن " لعبة التهريب كانت أكبر منا ومن طاقتنا، الكلاب طّمعوهم، لم يعودوا يقبلون من الدراهم التي نبيع بها ونأخذ مقابلها سلعا{اللهطة} دخلت أمعاء الحوانتية أصبحوا يطلبون القهوة، والزيت والسميد ودخان {الشعرة} والأغنام مقابل السلعة [...] أصبحنا الممول اللاشرعي لهذه، جبهة التجار من سلالة

---

[1] -الرواية، ص20.

[2] -الرواية، ص38.

[3] -الرواية، ص26.

[4] -الرواية، ص82.

[1] -الرواية، ص81.

[2] -الرواية، ص161.

[3] -الرواية، ص81.

الكلاب"[1]، مثلت هذه الحدود،" حدود الموت"[2]، فهم مازالوا بين حد صقيع الشتاء ونار رصاصات الجمارك، يذوبون على أطراف الحدود يقتلون من "أجل قرص بندورة"[3] يهربونه، فلو أن ظروف السياسية كانت ملائمة واشتغل رئيس البلدية والوالي بشؤون أهل المسيردا ما أكل صالح ومن معه هم الحدود والمخاطرة بحياتهم من أجل سد جوعهم وفقرهم، فهم يجدون الموت يترصد هم من كل جهة، إما الموت جوعا في القرية أو الموت برصاص الجمارك على الحدود، وهنا يبلغ الصراع أشده فتنتهك "حرية الجسد وتنعدم قيمته"[4]، فتسفك الدماء تحت راية القانون من قبل جمارك الحدود ويصبح المكان يحمل تجارب سياسية واجتماعية ونفسية [5] تظهر من خلال الأحداث الروائية.

4-4-قبور الشهداء:

تقع مقبرة الشهداء "على مرتفع القرية"[1]، تمثل الماضي الحي في قلوب أهل المسيردا،"إننا نعيش على ذكرى الشهداء والأنبياء"[2]، فهي" الحيز المغلق على مشروع الحياة الكريمة الذي لم يتحقق بسبب معوقات الواقع الاجتماعي والسياسي"[3]، فالأرض التي ضحى من أجلها الشهداء تركت جثثهم عارية للريح، ومن ذلك نجد أن قبور الشهداء هي" المكان الشاهد على زيف الواقع والدليل القاطع على حدوث الخيانة واغتصاب حق الفقراء المظلومين"[4]، والأوضاع السياسية التي أصبحت تعيشها المسيردا، جعلت تضحية الشهداء لا معنى لها لأنها "بلدة يباع فيها الشهداء تماما

---

[1] -الرواية، ص82.

[2] -الرواية، ص197.

[3] -الرواية، ص20.

[4] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص145.

[5] -أحمد طالب، جماليات المكان في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط2، الجزائر، دت، ص11.

[1] -الرواية، ص97.

[2] -الرواية، ص85.

[3] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص147.

[4] -المرجع نفسه، ص148.

كما تباع الخردة في الأسواق الرخيصة "[1]، وإذا كانت حياة الخونة بعد الاستقلال تعني الرفاهية والتمتع بالسلطة السياسية، فإن الموت بالنسبة لقبور الشهداء" يعني الحضور الدائم والإدانة الصارخة والمستمرة التي يوجهها التاريخ للوضعية المعكوسة التي تعيشها فئة من الناس في الزمن الحاضر"[2]، حيث أصبحت مجاورة الشهداء أحسن من الجلوس مع أحياء خانوا الدم والملح"[3].

ومن هنا تأتي قبور الشهداء معبرة عن الوضعية السياسية التي عاشتها المسيردا بعد طرد المستعمر الفرنسي" فمقبرة الشهداء تمثل التاريخ النضالي"[4] الصامد والرافض للوضعية الاجتماعية والسياسية المفروضة، أما بالنسبة لصالح، هو المكان الذي تتم فيه عمليات التخيل والاستذكار والحلم بالزمن الماضي[1].

4-5- دار البلدية:

تجسد دار البلدية في الرواية علاقة رئيس البلدية برعيته، فقد عبرت عن ضيق مجالها وانغلاقها "بان له {صالح} باب دار البلدية عاليا وبان هو تحته كالذبابة "[2]فوجودها يقوم على أساس كونها تمثل الوجه الرسمي لعلاقة الحاكم بالمحكوم ووصفها في الرواية يلخص إشكالية علاقة السلطة الإدارية بالمواطنين[3]،" يالطيف هذه بوابة دار البلدية أو بوابة قلعة ملكية "[4]، وهذا يدل على أن البلدية لا تقوم بدورها باعتبارها مكانا منفتحا عاما يقصده جميع الناس،" باب عالية دائما

---

[1] -الرواية، ص184.

[2] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص148.

[3] -الرواية، ص106.

[4] -الرواية، ص143.

[1] -ينظر: نور تروب فراي، الخيال الأدبي، تر: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، سوريا، 1995 ص38.

[2] -الرواية، ص143.

[3] -ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص148.

[4] -الرواية، ص143.

مغلقة، يشعر الواحد تحتها بصغره، يطلون عليك من الفتحة الصغيرة ، فإذا لم تكن مشاغبا فتحوا لك الباب، وإذا كنت غير ذلك يتركونك تنتظر حتى يكنسك العسس الذين يحومون مساء حول البلدية كالكواسر"[1]، كما مثلت كذلك حيزا للصراع بين أولئك الذين ظلوا أوفياء لعهد الشهداء وأولئك الذين خانوا هذا العهد، لأنها المكان المنحاز لمصلحة فئة متسلطة ذات القوة على الشعب الذي يطرح قضيتها[2]، فمن يعترض طريق هذه الفئة المتسلطة يقومون باغتياله سرا، " فرئيس البلدية بودلخة وجد ذات فجر يعوم منتفخا على سطح مياه الوادي مطعونا عشر طعنات قاتلة، وأقسم برأس عودي أن الذين وضعوه وهو من السلالة التي تلاقحت مع سلالتنا، هم أنفسهم الذين حاربوه حتى الموت، حين بدأ يفلت بلزوجة من أكفهم هددهم بإخراج ملف سرقة اسمنت المدارس وبناء الفيلات، ولوح السبايبي{رأس الغول} بمعارفه بالعاصمة وبسيفه الذي ورثه عن أجداده القياد"[1].

فالبلدية هي الحيز الذي يضم أولئك الذين باعوا شهداءهم واستغلوا مناصبهم من أجل إشباع رغباتهم، فهم يشبهون المحتل بصورة أو بأخرى، سواء في سيطرتهم أو في عدم تخليهم عن "بقايا الاستعمار التي تجسدها صورة نابليون"[2]، نظر صالح لصورة نابليون المعلقة على الحائط" هذه صورة نابليون منقوشة على الجدار من زمن فرنسا، لا البلدية نزعتها ولا نحن انتبهنا لها، إيه زمن رايح وزمن جاي، وكلها دنيا واحدة "[3]، فهذه الصورة ليست عبارة عن صورة فقط، وإنما تحمل في طياتها تعني" سيادة فرنسا العليا على الجزائر، كما تدل {كذلك} على رضا المسؤولين بهذا الوضع، وتعاطفهم مع فرنسا، ورغبتهم في إعادة إنتاج تجربتها"[4].

---

[1] -الرواية، ص144.

[2] -ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص148.

[1] -الرواية، ص11.

[2] -عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ص148.

[3] -الرواية، ص148.

[4] -رشيد بن مالك، السيميائية السردية، ص117.

ونجد أن البلدية هي تمثيل واستمرار للتاريخ العاكس لصورة الاحتلال فـــي وجود الخائنين المتحكمين في مصير سكان المسيردا، كما عكست مواقفها المسيطرة على قراراتهـــا ووجه الخيانة في الواقع الذي تصفه الرواية والذي يحيل على التقويم السلبي وسوء تدبير الحكـــام.

خاتمـــــــة

خـــــاتمة:

سعى هذا البحث إلى تحليل أهم ظاهرة طرحها النقد الروائي الجزائري والمتمثلة في محاولة الكشف عن آليات وتقنيات المتخيل السياسي في الرواية الجزائرية من خلال إتباع خطوات المنهج السيميائي.

ومن جملة الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث: هو أن المتخيل يقصد به تلك الصور غير واقعية التي تشكل في الذهن وترتسم في النفس، فالمتخيل الروائي إذن، هو إعادة بناء الواقع في الرواية عن طريق الخيال والعلامات اللغوية التي تشكل مفاتيح يستعين بها الروائي لتشكيل المتخيل في الرواية، أما السياسي فيقصد به تلك القرارات وأنماط العيش المكونة لحياة المجتمعات، فتلعب الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي في الرواية السياسية، وتتجسد علاقة المتخيل بالواقع في تلك العلاقة الوطيدة المتينة، بحيث يحيل المتخيل على الواقع ويستند عليه، فهو يستمد مادته من خلاله، كما أظهرت لنا هذه الدراسة أن الأعمال الروائية الجزائرية تتوفر على متخيل سياسي، وذلك من خلال إعادة تشكيل وتكوين الأحداث السياسية المرفوضة والمنتقدة في الجزائر، بالإضفاء عليها المتخيل الذي يجعل منها عملا فنيا مؤثرا ذا قيمة.

صورت رواية اللاز مرحلة مهمة في حياة الشعب الجزائري النضالية والتي شهدت صراعات ايديولوجية معقدة مقابل الصراعات المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، ولقد حمل عنوان رواية وطار اسم الشخصية الرئيسية اللاز، والذي يعد عتبة سياسية مخفية، تمثل ملحمة الشعب الجزائري المتمرد على الأوضاع السياسية خلال فترة الاحتلال والرافض للاحتواء، كما جسدت رواية اللاز صورة البطل الثوري وصناعة الوعي الجزائري في ظل مآسي الواقع الاستعماري، فكانت البطولة هي الشخصية المرجعية في الرواية، والتي تحكمها ثنائيتان يمثل شقها الأول المجاهدين ومن سار معهم ممن يجسدون صفات البطولة والتضحية، ويمثل الشق الثاني المستعمرين ومن سار معهم

من الخونة الذين يظهرون بكل المواصفات السلبية الجسدية والأخلاقية وقد أسهم الزمن في رواية اللاز على إبراز المتخيل السياسي من خلال الفلاش باك الذي كشف عن الخلفية التاريخية السياسية للثورة الجزائرية عن طريق استرجاعها كذكريات عملت الشخصيات الروائية على إبرازها أما متخيل الأمكنة ودلالتها السياسية، تظهر لنا أن المطابقة بين الأمكنة المتخيلة في الرواية والواقعية كانت في التسمية وليست في التنشئة، لأن المكان الروائي مساحة سردية تؤثثها وحدات سيميائية.

شكلت الأوضاع السياسية الجديدة للجزائر المستقلة {مثل قانون الثورة الزراعية} انعطافا نوعيا في الرواية الجزائرية، سعيا منها لإيجاد متخيل متميز عن متخيل الثورة والذي تجسده رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، وقد حملت الرواية عنوانين: عنوان رئيسي: نوار اللوز، يحيل على الرغبة في تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية من أجل إحياء الأمل في الحياة من جديد، وعنوان فرعي: تغريبة صالح بن عامر الزوفري، تحيل على تغريبة البطل، لأن القيم التي دافع من أجلها وهو يجاهد ضد الاحتلال غيبتها سلالة بني هلال وصارت تفرض على أبنائها التغرب، وقد جاءت صورة الشخصيات السياسية في رواية نوار اللوز، عاكسة للصراع السياسي بين فئتين متناحرتين: فئة تؤكل وفئة تأكل، فئة عبرت عن إيمانها بالثورة لقيت مصيرها في البؤس والشقاء والموت، وفئة عبرت عن خيانتها للثورة تستفيد وتحتكر التجارات الكبيرة مع كبار المسؤولين، وقام الزمن في نوار اللوز على تقنية تكسير التسلسل الزمني لأحداث الرواية، من خلال التركيز على الشخصية المحورية، التي جسدت متخيل الزمن السياسي في الجزائر المستقل، كما كان للمكان دورا مميزا في الرواية، فقد طرح باعتباره عنصرا سياسيا جرت فيه الأحداث المتخيلة.

نستنتج في الأخير: أن متخيل الثورة يختلف عن متخيل المحنة، وذلك أن هذا الأخير استطاع أن يمهد لتغيير المتخيل السياسي ومحاولة الارتقاء به نحو النموذج الأعلى من خلال تغيير اللغة

التي كانت قائمة على التشبيهات والاستعارات العادية والتي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، إلى لغة تهجينية قائمة على المزج بين لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وكذلك الكف عن التعرض لموضوع الثورة والتوجه نحو موضوعات سياسية جديدة أفرزتها ظروف الجزائر المستقلة، وقد استغلت الرواية التراث الشعبي والذي يعد جزءا من بداية تغيير المتخيل، وبهذا يكون واسيني الأعرج قد حمل لنا تصورات جديدة للكتابة الروائية وطريقة فنية متميزة في الأسلوب واللغة، فكانت رواية نوار اللوز من بين الروايات الأولى التي مهدت لتغيير المتخيل الذي بدأ مع الحوات والقصر والجازية والدراويش.

قائمـــة المصـــادر والمـــــــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-الطاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

2-ـــــــــــ ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، مطبعة النجاح، دار البيضاء، ط1 المغرب، 2000.

3-أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، م5-7، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4،2005.

4-واسيني الأعرج، نوار اللوز: تغريبة صالح بن عامر الزوفري، دار الحداثة، بيروت، ط1، لبنان 1983.

2-المراجع باللغة العربية:

1-الحسين بركة، أبعاد الأزمة الجزائرية: المنطلقات، الانعكاسات، النتائج، دار الأمة للطباعـــــة والترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1997.

2-المبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائـــر دت.

3-آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط1 2006.

4-أحمد طالب، جمالية المكان في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنـــــون ط2، الجزائر، دت.

5- إبراهيم السعافين، تحولات السرد، دار الشروق للنشر، عمان، ط1، الأردن، 1996.

6-بشير بوجيرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية:1970-1983، ديوان المطبوعـــــات الجامعية، ط1، الجزائر، 1986.

7-بليمان عبد القادر، الأسس العقلية للسياسة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنـــــــــــــون ط1،الجزائر، 2007.

8-حسين خمري، فضاء المتخيل: مقاربة في الروايات، منشورات الاختلاف، وحدة رغايـــــة، ط1 الجزائر، 2002.

9-حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنـــان المغرب، ط3، 2006.

10-خليل الموسي، قراءات في الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشـــــق ط1، 2000.

11-رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمـــــان، ط1، الأردن 2006.

12-سعد الله بلقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيـــــــــع، ط3 الجزائر، 1983.

13-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربـــــي، ط1 المغرب، 2005.

14-سليمان حسن، مضمرات النص والخطاب: دراسة عالم جبرا ابراهيم الروائي، منشورات اتحـــاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999.

15-سمير الحاج شهين، اللحظة الأدبية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، لبنان،1989.

16-سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1989.

17-ضياء غني لفتة، عواد كاظم لفتة، سردية النص الأدبي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمـــان ط1، الأردن، 2011.

18-عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط1، الجزائـــــر 1994.

19-عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

20-عبد المنعم الميلاد، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ط1، 2006.

21-عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهـــــــرة 1984.

22-عطية أحمد محمد، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشـــــــق، ط1 1977.

23-علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، منشورات الاختلاف، وحدة رغاية، ط1، الجزائر، 2000.

24-فريد الزاهي، الحكاية والمتخيل، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، ط1، المغرب، 1996.

25-مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، دار الأديب، وهران، ط1ن الجزائر، دت.

26-محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010.

27-محمد برادة، أسئلة الرواية: أسئلة النقد، الرابطة، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1996.

28-محمد جبريل، المكان: دراسة في القصة والرواية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر.

29-مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيـــــــروت، ط1 2004.

30-نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2003.

31-هيم شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي الأردن، 2004.

32-وادي طه، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، مصر، ط4، 1997.

33-ـــــــ ، الرواية السياسية، المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، مصر، 2003.

34-واسيني الأعرج، الطاهر وطار: تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتـــــــــاب، ط1 الجزائر، 1989.

35-يمنى العيد في معرفة النص، دار الأفق الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيـــروت ط1، 2004.

3-المراجع المترجمة:

1-أمندلاو، الزمن في الرواية، تر: بكر عباس، مرا: إحسان عباس، دار صادر، بـــــيروت، ط1 1997.

2-براون، بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، النشر العلمي، جامعـــة الملك سعود، ط1ن م.ع.السعودية، 1997.

3-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائـر 1996.

4-فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام للنشر والتوزيـــــع الرباط، ط1، المغرب، 1990.

5-مجموعة من الكتاب الروس، المدخل إلى علم الأدب، تر: أحمد علي الهمذاني، دار المســـيرة عمان، ط1، الأردن، 2005.

6-نور تروب فراي، الخيال الأدبي، تر: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، سوريـــــا 1995.

4-المجلات والجرائد:

1-الحسين الفيلالي، جماليات الزمن في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، مجلة اللغـــــة والأدب ع14، الجزائر، ديسمبر 1999.

2-الطاهر وطار، جريدة الأحرار الثقافية، ع1، الجزائر، ماي 2001.

3-أحمد حيدوش، المكان بوصفه فاتحة نصية لفضاء الرواية: رواية وداع مع الأصيل أنمـــــوذج مجلة معارف، ع09، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج، البويرة، 2010.

4-جابر عصفور، الرواية والاستشارة، مجلة الثقافة، ع116، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيـــة الجزائر، 2001.

5-جميل الحميداني، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، م25، ع03، الكويت، 1997.

6-زينب قبي، الرواية والتاريخ:آراء روائيين جزائريين في الموضوع، مجلة الثقافة، ع09، منشـورات وزارة الثقافة، الجزائر، يناير 2007.

7-سعيد يقطين، السيرة والرواية: نوار اللوز لواسيني الأعرج نموذجا، آفاق مجلة اتحاد المـــــغرب ع01، مطبعة معارف الجديدة، الرباط، 1990.

8-شكري غالي، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية العربية الجديدة، دار الطليـــــــــــــعة، ع04 فبراير 1980.

9-عبد الحميد يونس، السيرة الهلالية، مجلة عالم الفكر، جوان1989.

10-عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، م12، ع02، 1993.

11-عمار زعموش، جدلية الواقع والفن، مجلة التبيين، ع18، الجزائر، 2002.

12-محمد الصالح رمضان، أدب النضال والمقاومة في الجزائر في عهد الاستعمار:1930-1954، مجلة الثقافة، ع116، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1998.

13-محمد بوعزة، من النص إلى العنوان، مجلة علامات في النقد، م14، ع53، عمان، 2004.

14-مصطفي النحال، من الخيال إلى المتخيل: سراب مفهوم، مجلة فكر ونقد، ع33ن المغـــرب 2003.

15-واسيني الأعرج الرواية التاريخية: أوهام الحقيقة، مجلة الثقافة، ع19، وزارة الثقافـــــــــــــة الجزائر2009.

16-يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا أحمد قاسم، مجلة ألف، ع06، 1976.

2+

فهرس الموضوعـات:

مقدمة..... أ

فصل تمهيدي: المصطلح والماهية

المتخيل الروائي.....2

الرواية السياسية.....4

مابين المتخيل الروائي والواقع السياسي.....8

الفصل الأول: متخيل الثورة في رواية اللاز للطاهر وطار

توطئة.....13

العتبة السياسية المتخيلة.....16

متخيل الشخصيات السياسية.....19

ثنائية الزمن والمكان ومتخيلهما السياسي.....42

الفصل الثاني: متخيل المحنة في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج

توطئة.....53

تجليات المتخيل في العتبة السياسية.....56

صورة المتخيل في الشخصيات السياسية.....60

متخيل الزمن والمكان ومتخيلهما السياسي.....73

خاتمة.....91

قائمة المصادر و المراجع.....95

فهرس الموضوعات.....102